العهود ومواثيق الصلح
بين
البيزنطيين والحمدانيين
[٣٣٣ - ٣٩٤هـ / ٩٤٤ - ١٠٠٤م]

د/ إيمان محمود أحمد سقيو

مدرس التاريخ الوسيط بكلية الدارسات الإنسانية

جامعة الأزهر – فرع الدقهلية

العهود ومواثيق الصلح بين البيزنطيين والحمدانيين

[٣٣٣-٣٩٤هـ / ٩٤٤-١٠٠٤م]

د/ إيمان محمود أحمد سقيو

مدرس التاريخ الوسيط بكلية الدارسات الإنسانية

جامعة الأزهر- فرع الدقهلية

الملخص:

ظهرت في الجزيرة الفراتية قبيلة عربية وهي الحمدانية، وامتاز هؤلاء بقوتهم ودورهم الفعال في التصدي للبيزنطيين، وخاضوا ضدهم حروباً كثيرة وخاصة في عهد سيف الدولة الحمداني، ولقوته لجأ البيزنطيون إلى طلب الصلح في بعض الأحيان، أما في عهد خلفاء سيف الدولة فقد تغير الحال وارتموا في أحضان الدولة البيزنطية تارة والفاطمية تارة أخرى لضعفهم عن مواجهة أعدائهم.

وقد تناول البحث العلاقات الحمدانية البيزنطية في عهد سيف الدولة الحمداني، والمراحل الأولى للهدن والمواثيق بين الطرفين في عهده وأيضاً الهدن والمواثيق بين الطرفين في عهد خلفاءه.

الكلمات المفتاحية:

الجزيرة الفراتية – الحمدانية – الدولة البيزنطية – العلاقات الحمدانية البيزنطية – الهدن – المواثيق.

Covenants and Peace Treaties Between The Byzantines and The Hammadani (333-394 AH / 944-1004 AD)

Dr. Iman Mahmoud Ahmed Sakio
Instructor of Intermediate History
at the Faculty of Humanities
Al - Azhar University - Branch
Dakahlia

Abstract:

In the island off fattier appeared an Arab tribe, which is Hamdanih and distinguished by their strength and their effective role in dealing with the Byzantines and fought against them many wars, especially during the Raign of Saif al-Dawah Al-Hamdani and his strength, the Byzantines resorted to the request for reconciliation in some cases but the change in era of the successor of the sword of the state who were planted in the embrace of the Byzantine state and the Fatimied state at other times to the weak on the face of an enemy.

The study dealt with the relations of Hamdania – Byzantine in the era of Saif al-Dawah al –Hamdania and the initial stages of the Hudna and the covenants between the two parties in the era of his successors.

Key Words:

Al - Firatiya - Al - Hamdania - Byzantine State - Hamdania - Byzantine Relations - Al - Hadn - Charters.

تم توقيع الاتفاقيات والعهود بين الكثير من الدول، وكان من بين تلك الدول الدولتين الحمدانية والبيزنطية.

ومن الجدير بالذكر أن المصادر الإسلامية والبيزنطية قد ركزت على الحروب والمنازعات بينهما، ولم تذكر الاتفاقيات إلا إشارات عابرة، وقد جدت دراسات حديثة ألقت الضوء على جانب واحد من جوانب العلاقات الحمدانية البيزنطية(١).

ولكن لم تفرد دراسة لتوضيح المواثيق والعهود التي كانت بين الدولتين، ومن ثم أرادت الباحثة أن تفرد دراسة لتلك الاتفاقيات، خاصة أن الدولة البيزنطية طلبت الصلح في بعض الأحيان، مما يدل على أن الدولة الحمدانية كانت دولة يعتد بها في تلك الفترة. وقد انحدرت الأسرة الحمدانية من قبيلة تغلب Taghlip العربية التي استقرت في شبة الجزيرة الفراتية من العقود الإسلامية، وقد لفتت قوتهم انتباه الخلفاء العباسيين الذين كانوا يبحثون عن حلفاء لهم في الضراء(٢).

---

(١) علية عبدالسميع الجنزوري: "العلاقات الإسلامية-البيزنطية في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في ضوء الاتفاقية الحلبية البيزنطية ٣٥٩هـ/٩٧٠م، سلسلة دراسات عربية وإسلامية (مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة)، الجزء السابع، ١٩٨٨م، ص٨١-١٠١.

رنا صلاح طاهر طاقه: "أساليب سيف الدولة الحمداني في مقاومة الخطر البيزنطي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، عدد١٣، ٢٠٠٦م، ص١٢٠-١٤٢.

(2) Kennedy, H.N. The Abbsid Caliphate A historical introduction in Abbasid Belles letters edited by Ashtiany, J. Cambridge, 1990, PP.11-15, P.11.

=

وكان يطلق عليهم (الحمدانيون) الإسماعيليون نسبة إلى سيدنا إسماعيل(عليه السلام)، وهو اللقب الذي استعمله الإمبراطور نقفور فوقاس Nicephores Phokas (٣٥٢- ٣٥٩هـ/ ٩٦٣ – ٩٦٩م) عند حديثه عن حروبه مع الحمدانيين[١].

وقد شق زعماء العائلة طريقهم كقادة في الجيش العباسي، حتى قام الخليفة العباسي أبوالفضل جعفر المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)[٢] بتولية ناصر الدولة (٣٥٨ه/٩٦٩م) على الموصل

=

قبيلة تغلب: بفتح التاء وكسر اللام حي من وائل من ربيعة من العدنانية النسبة إليهم تغلبي كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصبين وتعرف ديارهم هذه ديار ربيعة وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم انظر: القلقشندي، أبي العباس أحمد ت٨٢١ه، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٠م، ص ص١٨٦-١٨٧.

(1) Nicephor. II phokas, Liber De Velittation Bellica Nicephori Augusti in leo Diaconus Calansis Historiae - liber de velitation Bellica in CSHB, Bonn, 1828, PP.179 – 258, PP.183-186.

(٢) نقفور فوقاس: ولد في أسرة من أكبر الأسر الارستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى، تزوج من ثيوفانو أرملة رومانوس الثاني ثم أصبح إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية، وقد دبرت مكيدة للتخلص منه وقُتل عام ٩٦٩م، وتولى يوحنا تزيمسكس العرش.

دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٦٢، ١٦٤.

ترى الباحثة أن هذه التسمية أطلقت عليهم لأنهم من الشيعة الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق عن الإسماعيلية انظر: إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور – باكستان، ١٩٨٥م.

وأعمالها، وكان ناصر الدولة صاحب طموح سياسي، واسع فراح منذ أن تولى تلك المنطقة يسعى سعيًا حثيثًا لتكوين إمارة خاصة به، فاستعان بالقوة العسكرية في سبيل تحقيق رغبته وسيطر على عدد من بلاد شمال العراق، ثم طلب الأمان من الخليفة والاعتراف بسلطته على المناطق التي فتحها، فوافق الخليفة على طلبه، وقلده حكم تلك البلاد مقابل مبلغ من المال يدفعه(١)، كما ملك سيف الدولة (٣٠٣-٣٥٥هـ/٩١٥-٩٦٧م)(٢) حلب في صفر عام (٣٣٢هـ/ ٩٤٣م) وبقى مالكًا لها مع

(1) Kennedy, The Abbasid Caliphate, P.11; Conrad, M. Hamdanids the Encyclopedia of Islam, New York vol. II, R 1986 P.12.

انظر ابن العديم: كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت٦٦٠هـ، زبدة حلب من تاريخ حلب، تحقيق خليل منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ١٩٩٦م، ص٦٢ وما بعدها.

المقتدر بالله: جعفر بن المعتضد بالله، يكني أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب ادركت خلافته وسميت السيدة، ولد ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين بويع بالخلافة بعد وفاة المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة في سنة خمس وتسعين ومائتين. انظر: ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١٣، ص٥٩ وما بعدها.

(٢) سيف الدولة الحمداني: هو أبوالحسن بن على بن أبي الهيجاء الملقب بسيف الدولة مؤسسي دولة بني حمدان، كان فارساً مغوارًا وقائدًا محنكًا وشاعرًا بليغًا ونقادًا محققاً حتى قيل أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء، اشتهر بغزواته الكثيرة وأعماله الحربية العظيمة، عاصر رومانوس الأول ليكابينوس (٣٠٨-٣٣٣هـ/ ٩٢٠ – ٩٤٤م) ورومانوس الثاني (٣٤٨- ٣٥٢هـ/ ٩٥٩ – ٩٦٣م) وثلاث سنوات من حكم نقفور فوقاس.

=

تغير الأحوال أربع وعشرين سنة، وفي عام (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) وصل التشريف من الخليفة المطيع لله[١] (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٦ – ٩٧٤م) لسيف الدولة فلبس الخلع يوم الجمعة نصف رمضان ومدحه الشعراء

=

- Raffele, D. Byzantine Imperial Guardsmen (925-1025) The Taghmata and Imperial 2012, P.6.

- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة ١٩٨٧م، ص٢٣٣.
- اندراه دايفتش، سيف الدولة، ترجمة إسكندر رباشي بيروت، مطبعة المصباح ١٩٣٠، ص٣ وما بعدها.
- والذي لقبه بسيف الدولة هو الخليفة المتقى لله.
- للمزيد عن سيف الدولة انظر:
- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت ٦٨٠هـ.

وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٧٢م المجلد الثاني ص١١٤، المجلد الثالث ص٤٠٠ وما بعدها.

(١) المطيع لله: هو الفضل بن جعفر (المقتدر بالله) بن أحمد (المعتضد بالله) بن طلحه (الموفق بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) العباسي، الهاشمي أمه أم ولد اسمها شغله وهو الخليفة العباسي الثالث والعشرون في العراق (جمادى الآخر ٣٣٤- ذو القعدة ٣٦٣هـ/ ٩٤٦ – ٩٧٤م، بويع بالخلافة بعد خلع ابن عمه المستكفي بالله سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م كانت مدة خلافته تسعًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وفي أيامه أعيد الحجر الأسود إلى الكعبة من القرامطة كان نقش خاتمه: "بالله المطيع لله".

انظر ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٤٦-٤٨، فؤاد صالح السيد، معجم ألقاب السياسيين، لبنان مكتبة حسن العصرية، ٢٠١١م ص ٧٨٥.

وعمر داره بظاهر حلب[١].

وكان ظهور الحمدانيين على مسرح الأحداث إيذانًا بتغيير ميزان القوى في العلاقات بين الطرفين – الإسلامي البيزنطي، هذا التغيير الذي تمثل في رجحان كفة البيزنطيين باطراد في ميدان العمليات الحربية، بينما تأرجحت كفة المسلمين بين الزيادة والنقصان[٢].

---

(١) العظيمي، محمد بن على العظيمي الحلبي، ت. ٥٥٦هـ تاريخ حلب، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤، ص٢٩٠، ٢٩١.

للمزيد عن الدولة الحمدانية انظر:

الثعالبي، أبي منصور عبدالملك، ت ٤٢٩هـ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحه بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٣م الجزء الأول، ص٣٧-٥٠.

اليافعي، أبي محمد عبدالله ابن سعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل المنصور لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م، الجزء الثاني ٢٣٤.

(٢) أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ليبيا، ١٩٨١م، ص٢٥٠.

العلاقات الإسلامية البيزنطية في عهد سيف الدولة الحمداني[١]:

وقد بدأت العلاقات منذ عهد مؤسس الدولة ناصر الدولة الحمداني بالموصل، وبرزت قيادات بيزنطية في مواجهتهم كان من أهمهم يوحنا كوراكوس John Curcuas ومليح الأرمني واللذان حققا انتصارات على الحمدانيين واستوليا على كثير من مدن الجزيرة أهمها ملطية وسميساط وآمد وقد عمل الحمدانيون كل ما في وسعهم للتصدي للبيزنطيين[٢]، واعتلى العرش البيزنطي في هذه الفترة باسل الأول Basil I (٢٥٣ – ٢٧٣هـ/ ٨٦٧ – ٨٨٦م)[٣]

---

(١) ناصر الدولة الحمداني: ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان ابن حمدون مؤسس الدولة الحمدانية بالموصل وأول أمرائها، كان شجاعًا عارفًا بالسياسة والحروب، حازمًا، عاقلاً. انظر: فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين، ص٩٣٥.

(2) Canard, M: Histoire de la dynastie Hammedane de Jazira et de Syrie, Paris, 1974. PP.726-727.

ملطية: بفتح أوله وثانية وسكون الطاء هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الإسكندر وجامعها من أبناء الصحابة بلده من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام؛ انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ت٦٢٦ه/١٢٢٨م، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧المجلد الخامس، ص ص١٩٢-١٩٣.

سميساط: بضم أوله وفتح ثانيه مدينة علي شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم غربي الفرات؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص٢٥٨.

(٣) باسل الأول: مؤسس الأسرة المقدونية، التحقق بخدمة الإمبراطور ميخائيل الثالث، ودبر لقتله ليصل إلى العرش البيزنطي.

See Gensios, J. on the Regine of Emperors Trans, Kadlis, Conberra, 1988, P.99 Skylitzes, A Synopisis of the Byzantine History (811-1057) trans, Wortely Cambridge 2010, P.125. Genesios, on the Regin, Of the Emperors, P.99.

مؤسس الأسرة المقدونية(١).

وخاض كل من الحمدانيين بزعامة سيف الدولة والبيزنطيين العديد من الحروب والمعارك، انهزم فيها الحمدانيون تارة والبيزنطيون أخرى(٢)، ولكن لقوة الطرفين لم يحاول أحد منهما طلب الهدنة والصلح من الآخر إلا مرات محدودة وبصفة خاصة في حياة سيف الدولة الحمداني(٣)، الذي أطلقت عليه المصادر البيزنطية "الرجل الداهية"(٤)، ولقوته لجأ البيزنطيون إلى ضرب سيف الدولة بإقامة علاقات الصداقة مع الخليفة العباسي في بغداد، فأرسل إمبراطور الروم رومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapenus (٣٠٨ – ٣٣٣هـ/ ٩٢٠ – ٩٤٤م)(٥) كتابًا إلى الخليفة

(1) Skylitles, A synopsis, P.125.

(2) Raffele Byzantine Imperial, P.6, Mango, C when was Michail III Born in Dop, 1967, PP.253-258.

(٣) صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، القاهرة ١٩٨٤، ص٢٢٦.

(4) Leo the deacon, the History of Leo the deacon Byzantine military Expansion in the tenth Century in DOR, Talbot, Washington 2005, P.70.

(٥) رومانوس الأول (٩٢٠ – ٩٤٤م) ابن فلاح أرمني من لاكابية شغل منصب أمير الأسطول عقب وفاة الإمبراطور إسكندر، أجمع رومانوس أمره وجعل من نفسه الوصي على العرش، وعلى الصغير قسطنطين السابع وزوَّج الإمبراطور قسطنطين السابع من ابنته هيلينا الطفلة وجمع السلطة في يده ونصَّب نفسه إمبراطوراً، وتوج في ديسمبر ٩٢٠م، دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص١٢٠ – ١٢١؛ للمزيد عن رومانوس الأول انظر: مرفت محمد عبدالفتاح الديب، الإمبراطورية البيزنطية علي عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس من =

الراضي (٢٩٧– ٣٢٩هـ/ ٩١٠ – ٩٤٠م)[١] كانت الكتابة فيه بالرومية بالذهب والترجمة العربية بالفضة، يطلب فيه الهدنة، وقد أجابهم الخليفة إلى ما طلبوا[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الخليفة لم يتخذ موقفًا ويرد على تميُّز الكتابة بالرومية عن العربية، حيث أن استخدامهم الذهب في الكتابة بالرومية والفضة للعربية يدل على رؤية الإمبراطورية ووجهة نظرهم في العرب، كما يشير إلى قناعتهم بمدى تفوقهم وعلوهم على العرب، بالإضافة إلى أنه وافق على طلب الهدنة بدلاً من أن يكون شوكة أخرى في جنبهم ويقف مع سيف الدولة ضدهم.

=

٩١٩م إلى ٩٤٤م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية –جامعة الأزهر، ٢٠١٤م

(١) الخليفة الراضي: يكني أبا العباس بن المقتدر ولد ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين وأمه أم ولد رومية تسمي ظلوم وهو الخليفة العباسي العشرون تولى الخلافة عام ٣٢٢هـ ولم تعد له أي سلطة عسكرية أو سياسية في غير بغداد فكانت بلاد فارس في يد بني بويه والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيدي، والمغرب وإفريقية في يد الخليفة الفاطمي القائم بأمر بالله، توفى عام ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م؛ انظر: ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص٣٣٥ وما بعدها، فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين، ص٣٢٤ – ٣٢٥.

(٢) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة وزارة الثقافة ١٩٦٣، جـ٣، ٢٦٢ – ٢٦٣ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

عن الكتاب والرد عليه انظر: ملحق رقم (١).

المراحل الأولي للهدن والمواثيق بين الحمدانيين والبيزنطيين:

ومع ذلك لم يرضخ سيف الدولة لهذه المعاهدة بين بغداد والقسطنطينية. واستمر في هجومه على الأراضي البيزنطية فأرسل إليه الإمبراطور رومانوس الأول خطابًا شديد اللهجة يطلب منه وقف المعارك والهجمات مما أثار سيف الدولة فرد عليه ردًا قاسيًا دفع رومانوس إلى أنه قال: "كأنه يتكلم كما لو كان نزل على مدينة كولونيا" وهذا على سبيل السخرية ولما علم سيف الدولة بهذه المقولة صمم على القيام بحملة لمحاصرة كولونيا التي تبعد عن القسطنطينية، وتعتبر من أراضي الروم، ونجح في ضرب الحصار حولها وعندها كتب إلى رومانوس خطابًا فيه فخر وكبرياء معناه أننا قد جئنا فعلاً وحاصرنا كولونيا فماذا أنت فاعل(١)، وقد جعلت هذه الحملة سيف الدولة أخطر أعداء الدولة البيزنطية لذلك استخدموا جميع الوسائل في محاولة التخلص منه عن طريق الخيانة.

"ففي جمادى الأولى سنة (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) كاتب الروم جماعة من غلمان سيف الدولة للقبض عليه، وحمله إلى الدمستق(٢) عند

---

(1) Canard, M. Historie de la dynastie Hammdanis de Jezira et de syrie, Paris, 1974, P.403

(٢) الدمستق: نائب البلاد في شرق القسطنطينية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت.٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٩٢، الجزء الخامس والعشرون، ص٤٦.

المقصود به هنا (الدمستق) ليوفوقاس، ٩٥٩ – ٩٦٣م. انظر: قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ترجمة محمود سعيد عمران، بيروت دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص٢٨.

شخوصه لمحاربته وبذل لهم مالاً عظيمًا على ذلك، فسار بعض الفراشين إلى ابن كيغلغ(١)، فأخبره بما عزم عليه وأعلم سيف الدولة(٢)" ومن ثم نجا سيف الدولة من هذه المكيدة ونلاحظ أن نشاط سيف الدولة كان فاترًا بين سنتي (٣٣٢هـ/ ٩٤٥م) و(٣٣٦هـ/ ٩٤٧م) وكل ما قام به أنه تبادل الأسرى من البيزنطيين في ربيع الأول عام (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، وقد سمى هذا فداء سيف الدولة أو فداء ابن حمدان وبلغ عدد من فودي بهم من المسلمين ألفين وأربعمائة وأثنين وثمانين من ذكر وأنثى(٣).

وهذا يدل على تفوق البيزنطيين على الحمدانيين في هذه الفترة وفي بعض الأحيان نجد البيزنطيين يطلبون الهدنة من سيف الدولة "ففي عام (٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) أرسل الدمستق إلى سيف الدولة يطلب الهدنة، ولكن لم يجبه إلى طلبه وبعث يتهدده ثم جهز جيشًا ودخلوا بلاد الروم من ناحية حران"(٤) فغنموا وأسروا خلقًا، وغزا أهل طرسوس(٥) أيضًا في البر

---

(١) ابن كيغلغ: منصور بن كيغلغ من أولاد أمراء الشام شاعر دقيق النظم، انظر: الزركلي، خير الدين الزركلي ت. ١٣٩٦هـ الإعلام، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، المجلد السابع، ص٣٠٣.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص٧٥.

(٣) قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٢٨ فيصل السامر الدولة الحمدانية في الموصل وحلب بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٣م، الجزء الثاني، ص١٥٩ – ١٦٠.

(٤) حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أفور وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها مسيرة يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص٢٣٥.

(٥) طرسوس: بفتح أوله وثانية مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم أحدثها سليمان الذي كان خادمًا للرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات وقد =

والبحر، ثم صار سيف الدولة من حلب إلى آمد، فحارب الـــروم وخـــرب الضياع ثم انصرف سالمًا[١].

وتختلف هذه الرواية مع رواية الإمبراطور قســطنطين الســابع Constantine VII (٣٠١-٣٤٨هـــ/ ٩١٣ – ٩٥٣م)[٢] الذي يذكر أنه في عام (٣٣٩هـــ/٩٥٠م) انقض ليوفوقــاس[٣] Leon Phocas علـــى

=

استولى عليها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤ه. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع ص ٢٨-٢٩.

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، جـــ٢٥، ص٤٥.

وقد ذكر ابن خلدون الرواية بصورة موجزة كما ذكر أنها وقعت ســنة ٣٣٨هـــ/ ٩٤٩م ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـــ/ ١٤٠٦هـــ، العبر وديـــوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبـــر، تحقيق خليل شحادة، دمشق، دار الفكر ٢٠٠٠م الجزء الرابع، ص٣٠٣.

(٢) قسطنطين السابع: هو الابن الوحيد للإمبراطور ليو السادس Leo VI من رابـــع زوجاته زوي Zoe، وكان قسطنطين مولعًا بالاطلاع على الكتب وكـــان رجـــل معرفة وإطلاع أكثر مما هو رجل سياسة، كما كـــان شـــديد الالتـــزام بسياســـة رومانوس الأول، دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص١٣٥-١٣٧. قيـــل عنه أيضًا أنه أول من استهل عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب. صابر دياب، المسلمون، ص١٠٦.

(٣) ليو فوقاس: أخو الإمبراطور نقفور فوقاس أرسله إلى الشـــرق ليتـــولى محاربـــة العرب فأحرزت إستراتيجيته في هذه الناحية أيضًا انتصارات مجيدة بلغت ذروتها في استيلاءه على حلب وبعد تولى نقفور العرش البيزنطي تحت اسم نقفور الثاني فوقاس في أغسطس عام٩٦٣م لقب أخاه ليو بالقيصر وألقى إليه بقيـــادة الكتائـــب الغربية. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص١٦٣.

شمال الشام، وحاصر إقليم بوقة في سهل العمق واحتكم الطرفان إلى الصلح، وكاد الاتفاق أن يتم، لكن مروان القرمطي(١) أحد رجال سيف الدولة قتل أحد رجال الوفد البيزنطي فتوقفت المفاوضات، وطلب الإمبراطور تسليم القاتل وعلى الرغم من اعتذار سيف الدولة، وقبوله دفع التعويض إلا أن الإمبراطور أصر على طلبه، فانقطعت المفاوضات، واحتكم الطرفان للسيف مرة أخرى في العام نفسه(٢).

وبتحليلنا للروايات السابقة نجد أن الرواية الأولى ذكرت الخبر بصورة مجملة ولم تذكر أسباب فشل المفاوضات، أما رواية الإمبراطور قسطنطين السابع فلم تلتزم الموضوعية فالإمبراطور قسطنطين لم يشر صراحة إلى قيام البيزنطيين بطلب الصلح؛ لكنه اكتفى بقوله: "احتكم الطرفان للصلح ويرجع ذلك إلى عدم رغبة الإمبراطور في إظهار إمبراطوريته بمظهر الضعف، خاصة أنه الجالس على العرش البيزنطي في تلك الفترة، كما أنه لم يرد الاعتراف بقوة سيف الدولة الحمداني؛ لذا فالأقرب للصحة هو ما ذكره ابن العديم حيث قال: "وكان مروان مع سيف

---

(١) مروان القرمطي: ثار على سيف الدولة عام ٣٥٤هـ كان متقلدًا السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فتملكها، وملك غيرها، وخرج إليه غلام لقرعوية حاجب سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطي عدة وقعات، ففي بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة، واتفق أن أصحاب مروان أسروا بدرًا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله أيامًا ثم مات.

ابن الأثير، أبوالحسن بن أبي الكرم الشيباني ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية، ج٧، ١٩٨٧م، ص٢٩٠، حوادث سنة ٣٥٤هـ.

(٢) قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٢٨-٢٩.

الدولة، حيث توجه إلى آمد، وأقام سيف الدولة بكل ما يحتاج إليه عسكره، وأنفذ إليه ملك الروم هدية سنية فقتل مروان القرمطي رجلاً من أصحاب الرسول فتلافى سيف الدولة ذلك، وسيَّر إلى ملك الروم هدية سنية، وسلمه دية المقتول، واعتذر أن مروان فعل ذلك على سكر، فرد الهدية والتمس إيفاد القاتل ليفيده أو يصفح عنه فلم يفعل وانتقضت الهدنة"(١).

إن الضربات الموجعة التي وجهت للروم البيزنطيين جعلتهم يطلبون الهدنة، ففي عام ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م تمكن سيف الدولة من أعداد حملة وصل بها إلى داخل العمق البيزنطي إذ جعل هدفه في هذه المرة مدينة ملطية التي تعد مصدر خطر على منطقة الجزيرة التي أغار عليها قسطنطين فوقاس Constantine Phocas سنة (٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، وقد جرت بين الفريقين معركة عنيفة عام ٣٤٢هـ، ٩٥٣م أنزل سيف الدولة فيها بالبيزنطيين هزيمة ساحقة وأصيب قسطنطين فوقاس بجراح في وجهه ووقع أسيرًا في يد سيف الدولة وجرى حمله إلى حلب، وتولى علاجه بنفسه وعندما توفى اعتنى بدفنه، وأرسل إلى النصارى ليتولوا أمره(٢) وكُفن بكفن فاخر وجُعل في تابوت في إحدى الكنائس وكتب إلى أبيه يعزيه.

ومما يلفت النظر أن سيف الدولة برهن في هذا الموقف على فروسية نادرة(٣).

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص٨٦.

(٢) رانا صلاح، أساليب سيف الدولة، ص١٢٥-١٢٦.

(٣) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص١٦٧.

ونتيجة لهذه الهزيمة أرسل البيزنطيون رسولاً إلى سيف الدولة يطلب الهدنة، ووصل الرسول عام (٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)، وتلقاه سيف الدولة في الجيوش حتى طبق الجمع جبل جوشن وما حوله[١].

لكن الواضح أن سيف الدولة لم يقبل الهدنة بدليل تكرار المحاولة من قبل البيزنطيين مرة أخرى ففي عام "أربع وأربعين وثلاثمائة عاد رسول ملك الروم طالبًا الهدنة فرده أيضًا سيف الدولة الحمداني"[٢] واستمرت الحرب بين الطرفين حتى ضاق أمراء الثغور البيزنطيين ذرعًا بهذه الحروب التي عصفت بزرعهم وضرعهم فأرسلوا عام (٣٤٤هـ/٩٥٥م) وفدًا إلى سيف الدولة يمثل طرسوس، وأذنة، والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم يطلبون الهدنة[٣].

إن تكرار طلب الهدنة من الجانب البيزنطي والرفض من قبل الحمدانيين يدل على تفوق الحمدانيين بقيادة سيف الدولة في تلك الفترة وضعف الجانب البيزنطي.

---

(١) العظيمي، تاريخ حلب، ص٢٩٥.

(٢) العظيمي، تاريخ حلب، ص٢٩٦.

(٣) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص١٩٦.

أذنه: بفتح أوله وثانيه بلد من الثغور قرب المصيصة بنيت سنة احدي أو اثنين وأربعين ومائة وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن علي بن عبدالله بن عباس ثم بني الرشيد القصر الذي عند أذنه قريب من جسرها في حياة أبيه المهدي سنة ١٦٥ه انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، ص١٣٢.

المصيصة: بالفتح ثم الكسر مدينة علي شاطئ جيجان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس بها بساتين كثيرة يسقيها جيجان؛ انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص١٤٣-١٤٤.

وقد ظلت الحرب سجالاً بين الطرفين إلى أن تجددت العلاقة الودية بينهما مرة أخرى في عهد الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس Nicephores II Phocas الذي اعتلى العرش عام (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ففي عام (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) أرسل الإمبراطور نقفور الثاني هدايا إلى سيف الدولة أثناء حصار الأخير للمصيصة تمثلت في بغال ودواب وثياب وديباج رومية وصياغات ذهب، فقابله سيف الدولة بهدايا أخرى، مما برر بقاء نقفور في البلاد الإسلامية ثلاثة أشهر دون أن ينازعه أحد[١]، وإذا نظرنا لموقف الطرفين نجد أن وراء كل منهما دافعًا لهذا الموقف غير وجهة نظره فالبيزنطيون أرادوا أن يثبتوا نفوذهم في جزيرة كريت (أقريطش)[٢][٣] التي ظلت في يد المسلمين حتى تمكن الجيش البيزنطي بقيادة نقفور فوقاس من الاستيلاء عليها عام ٣٥٠هـ/ ٩٦١م في عهد الإمبراطور رومانوس الثاني RomanosII (٣٤٨ – ٣٥٢هـ/ ٩٥٩ –

---

(1) Leo the Deacon, History, P.70.

فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص١٨٧. صابر دياب، المسلمون، ص١٧٧.

(٢) كانت جزيرة كريت تابعة للمسلمين، وقد حاول ليوفوقاس الاستيلاء عليها عام ٣٤٨هـ/ ٩٤٩م ولكن محاولته باءت بالفشل وظلت في أيدي المسلمين حوالي قرن ونصف حتى تمكن نقفور فوقاس من الاستيلاء عليها ٣٥٠هـ/ ٩٦١م بسبب انشغال القوى الإسلامية المعاصرة كالفاطمية في المغرب والإخشيدية في مصر.
قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٢٩، عليه عبدالسميع الجنزوري، العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧ – ١٠٥٦م القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص٩٣-٩٤.

(٣) صابر دياب، المسلمون، ص١٧٧-١٧٨.

٩٦٣م)[١].

بالإضافة إلى حلول موسم هطول الثلج واشتداد البرد في جبهة جبال طوروس[٢] أما سيف الدولة الحمداني فكان وراء قبوله هدايا الإمبراطور نقفور وإرساله هدايا له هو رغبته في فداء الأسرى المسلمين لدى البيزنطيين كما أراد أن يجمع شتات قواته المبعثرة والعمل على إعادة تنظيمها ليتمكن من التصدي للبيزنطيين فيحفظ بذلك دولته من الانهيار[٣] بالإضافة إلى أن سيف الدولة كان مهتمًا بالقلاقل التي أثارها معز الدولة البويهي[٤] ما بين عامي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) و(٣٥٠هـ/٩٦١م)؛ حيث أقدم على احتلال أجزاء من الإمارة الحمدانية (منطقة الجزيرة) واجتياح مقر حكم أخيه الأكبر ناصر الدولة الأمر الذي أقلق سيف الدولة من جهة الخطر البيزنطي فاضطر أن يرفع عنهم

---

(١) رومانوس الثاني: هو ابن الإمبراطور قسطنطين السابع ورث عن والده إمبراطورية قوية الجانب، اعتمد على خبرة القائد العظيم نقفور فوقاس واعتلى فوقاس العرش عام ٩٥٩م بعد وفاة والدة قسطنطين السابع توفى عام ٩٦٣م تاركا زوجته ثيوفانو وولديه الصغيرين باسل الثاني وقسطنطين الثامن دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص١١٩. عليه الجنزوري، الروسي، ص٩٣-٩٤.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ج٢، ص١٧٧.

(٣) صابر دياب، المسلمون، ص١٧٧-١٧٨.

(٤) معز الدولة البويهي: ٣٠٣-٣٥٦هـ/ ٩١٥ – ٩٦٧م أحمد بن بويه البويهي الديلمي أصلاً الفارسي البغدادي إقامة ووفاة الشيعي الإمامي مذهبًا أبوالحسن وقيل أبوالحسين لقب بمعز الدولة وهو من ألقاب المدح والتعظيم والتفخيم التي كانت تمنح للملوك.
فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين، ص٨١٩.

التحدي المضاد الذي كان يوجهه لهم[١]، وقام سيف الدولة بالتدخل لإصلاح ذات البين بين أخيه ناصر الدولة وبين الأمير البويهي معز الدولة[٢] كما نجح سيف الدولة في فداء أبي فراس الحمداني[٣] ابن عمه[٤] الذي أسر في شوال عام (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)؛ حيث أسره الروم من منبج التي كانت واليًا عليها[٥] والتي كان قد قلده إياها سيف الدولة عام (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)؛ حيث ظل في الأسر أربع سنوات[٦].

---

(١) رانا صلاح، أساليب سيف الدولة ص١٢٦.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص١٧٥.

(٣) أبوفراس الحمداني: هو أبوفراس الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة وكنيته أبا فراس ينتسب من جهة أبيه إلى العرب ومن جهة أمه إلى الروم ولد عام ٣٢١هـ/ ٩٣٣م تيتم وهو في الثالثة من عمره فنشأ في حضانة أمه وعطف عليه ابن عمه سيف الدولة.

انظر أبوفراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق خليل الدويهي، بيروت دار الكتاب العربي ط٢، ١٩٩٤م، ص٧ وما بعدها.

(٤) ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد هبة الله ت ٦٦٠هـ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧، جـ١، ص١٣٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ١٤، ص١٤٠، حوادث عام ٣٥١هـ.

اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، جـ٢، ص٢٦٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٢٧٦.

(٦) العظيمي، تاريخ حلب، ص٢٩٢، سبب بقاءه في الأسر أربع سنوات وتأخر سيف سيف الدولة في فداءه هو ما لاقاه سيف الدولة من صعوبات جمة في مملكته، فقد ظهر تفوق الروم عليه سنة ٣٥١هـ واحتلوا حلب ونهبوا أمواله، كما أنه كان =

لذلك سار الأمير الحمداني في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) إلى سميساط وأقام الفداء على شاطئ الفرات ونادى بمحمد بن ناصر الدولة وبأبي فراس وغيرهما بمن عنده من الروم مثل تيودروس الأعور وابن بلنطس، ولما لم يبق لدى سيف الدولة من يفادى به اشترى من الروم بقية أسرى المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف بمائتين وأربعين ألف دينار رومي[١] ولما توجه سيف الدولة إلى الفداء ولي حلب غلامه وحاجبه قرعوية"[٢].

نستدل من هذه الرواية على توازن القوى بين الطرفين لأن العملية كان فيها تبادل أسرى.

كما كان هناك أسرى أيضًا من الطرف الأخر، وهذا ما تؤكده رواية ابن العديم حيث ذكر: "وسار سيف الدولة بالبطارقة إلى الفداء ففدى بهم أبا فراس ابن عمه، وجماعه من أهله وغلامه "إقطاش" ومن بقى من شيوخ الحمصيين والحلبيين، ولما لم يبق معه أحد من أسرى الروم اشترى بقية المسلمين من العدو كل رجل اثنين وسبعين دينارًا حتى نفذ ما كان معه من المال، فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته (درعه) والجواهر المعدومة المثل[٣].

=

يريد فداء جميع الأسرى، وثالثها هو غضبه على أبي فراس لتهوره واندفاعه؛ فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٢٦٩.

(١) انظر: الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١١٣.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط ١٩٩٦، ص٨٦.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٣٩ وط١٩٩٦م، ص٨٥. ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص١٧٥، الأنطاكي، يحي بن سعيد بن يحي ت =

وبالإضافة إلى ما سبق فإن السبب أيضًا وراء قبول سيف الدولة الصلح والهدنة تلك المتاعب التي تعرض لها، وكان أهمها ثورة مروان القرمطي في السواحل وتمرد الأنطاكيين بتحريض من رشيق النسيمي(١) الذي سلم هو وابن الزيات مدينة طرسوس للروم، فضلاً عن انضمام بعض الديالمه إليه في ثورته، وقد سيرهم جميعًا لأخذ حلب من عاملها الحمداني المسمى، قرعويه (غلام سيف الدولة الذي دافع عن حلب دفاعًا مجيدًا، لكان سيف الدولة انقض عليهم رغم مرضه، فأعطاهم درسًا قاسيًا واستنقذ منهم حلب وضواحيها(٢) لكن نقفور لم يلتزم بالهدنة حيث عاود الهجوم عام (٣٥٥هـ/٩٦٥م) على مناطق الثغور الشامية بهدف

=

٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م تاريخ الأنطاكي، تحقيق عمر عبدالسلام لبنان – جرس برس ١٩٩٠م، ص١١٣.

(١) تمرد رشيق النسيمي من أهل طرسوس وكان مقدمًا فيها وكان من جملة من سلمها إلى الروم وخرج إلى إنطاكية عندما علم أن سيف الدولة بميافارقين وقد عجز عن العودة إلى الشام حيث عصى واستولى على إنطاكية وسار إلى حلب وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة وهو قرعوية حروب كثيرة، صعد قروية إلى قلعة حلب فتحصن بها وأنقذ سيف الدولة عسكرًا مع خادمه بشار نجدة لقرعوية، فلما علم بهم رشيق النسيمي انهزم على حلب فسقط عن فرسه، فنزل إليه إنسان عربي فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى قرعوية وبشره.

انظر: ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٢٨٨، صابر دياب، المسلمون، ص١٨٢-١٨٣.

(٢) صابر دياب المسلمون، ص١٨٢-١٨٣.

دخول حلب، لكن سيف الدولة تصدي له، ودافع عن حلب دفاع الأبطال[١] وراسل الإمبراطور البيزنطي نقفور الثاني يطلب منه الهدنة مقابل مبلغ من المال "فقد بذل له مالاً أعطاه إياه في ثلاثة أقساط"[٢].

ولكن نقفور رفض المال لأنه كان يطمع في أكثر من ذلك حيث قال: "لا أجيبه إلا أن يعطيني نصف الشام، فإن طريقي إلى ناحية الموصل على الشام"[٣].

وعلى الرغم من ضعف سيف الدولة ومرضه إلا أنه رفض طلب الإمبراطور نقفور الثاني ورد قائلاً: "والله لا أعطيه ولا حجرًا واحدًا"[٤].

ويتضح مما ذكر أن السبب وراء طلب سيف الدولة الهدنة من الإمبراطور البيزنطي هو مرضه إذ بدأ نجم سيف الدولة في الأفول، حيث توفى يوم الجمعة الخامس والعشرون من صفر ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م وعمره أربع وخمسين سنة وسار غلامه تقي المقيم بأنطاكية إلى حلب، وأخذ تابوت سيف الدولة إلى ميافارقين[٥]

---

(١) محمد كرد على، خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، جـ١، ص١٩٢. صابر دياب، المسلمون، ص١٨٤.

(٢) الحلبي، سبط بن العجمي، ت٨٨٤هـ. كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق شوقي شعث، حلب، دار القلم العربي، ١٩٩٦، جـ١، ص١٨٦-١٨٧.

(٣) الحلبي، كنوز الذهب، جـ١، ص١٨٦-١٨٧.

(٤) الحلبي، كنوز الذهب، جـ١، ص١٨٦-١٨٧.

(٥) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، كانت من أشهر مدن الجزيرة الفراتية، وقد أصبحت بلدة صغيرة اليوم وتغير أسمها ليصبح سلوان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص٢٣٥-٢٣٨.

ليدفن هناك[١]، وهكذا انقضت هذه الصفحات الطويلة من كفاح سيف الدولة الذي رفع السيف ولم يعده إلى غمده إلا في أواخر أيامه بعد أن أحرج أكبر إمبراطورية في زمانه، وهي الإمبراطورية البيزنطية[٢]، فقد غزاها ما يقرب من أربعين غزوة له وعليه، فحفظ بغزواته بيضة العرب والإسلام[٣]، وكان قد جمع من الغبار الذي أصابه في الغزوات ما جاء منه لبنه بقدر الكف، وأوصى أن يوضع خده إذا دفن عليها[٤]، ولقوة سيف الدولة لم نجد الكثير من الاتفاقيات والعهود في ذلك الوقت اللهم إلا القليل منها وقد تملك حلب بعده ابنه سعد الدولة (٣٥٦-٣٨١هـ/ ٩٦٨- ٩٩٢م)[٥]، وبوفاة سيف الدولة زالت أكبر عقبة إسلامية من

---

(١) انظر: الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١١٧، ابن الأثير الكامل، جـ٧، ص٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) رانا صلاح، أساليب سيف الدولة، ص١٣٢.

(٣) أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص٢٩٨.

(٤) الذهبي، الحافظ شمس، الدين أبوعبدالله ت. ٧٤٨هـ، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبوهاجر السيد، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، جـ٢، ص٩٨.

(٥) سعد الدولة الحمداني ٣٥٦-٣٨١هـ/ ٩٦٨-٩٩٢م: هو شريف الأول على بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان الحمداني، قامت بينه وبين خاله أبي فراس الحمداني العديد من الحروب والمنازعات التي انتهت بمقتل أبي فراس على يد قرعوية التركي حاجب سعد الدولة، ووصلت قوة من الروم البيزنطيين غازية فخاف سعد الدولة على نفسه أن يحاصر في حلب فخرج إلى ميافارقين، وانتقل سعد الدولة إلى معرة النعمان فأقام بها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى حمص ومنها عاد إلى حلب فدخلها.

فؤاد صالح السيد، معجم ألقاب السياسيين، ص٣٧٥.

طريق الروم في عهد نقفور فوقاس في جبهة المواجهة مع المسلمين وبخاصة في مناطق الثغور.

العهود والمواثيق في عهد خلفاء سيف الدولة:

لم يستغل البيزنطيون هذه الفرصة؛ وذلك لانشغالهم آنذاك بالحروب ضد البلغار(١)، فضلاً عما ظهر وقتذاك في الإمبراطورية من مشاكل داخلية، وبهذا لم يتيسر للروم الإفادة من خلو مسرح المواجهة من شخصية سيف الدولة، ومما دب بعد وفاته في كيان الأسرة الحمدانية من توترات وصراعات في عهد سعد الدولة(٢) إذ بعد وفاة سيف الدولة عزم أبوفراس الحمداني على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة، وغلام أبيه قرعويه فقاتلاه عام ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م وكان أبوفراس خال أبي المعالي، وقلعت أمه عينها لما بلغها وفاته، وقيل: أنها لطمت وجهها فقلعت عينها، وقيل لما قتله قرعويه ولم

---

(١) البلغار: المقصود بالبلغار هؤلاء الذين كانوا ينزلون جنوب نهر الدانوب قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٥٦ حاشية (٢). وكان الخطر البلغاري من أخطر المشاكل الخارجية التي واجهت بيزنطة والصراع بينهما صراع قديم تجسد في معركة بلفاروفيجون Bulgarophygon عام ٨٩٧م في عهد ليو السادس والتي هزم فيها الجيش البيزنطي بالقرب من أدرنه، للمزيد، انظر:

Symeon Magister Logothete, Annals, in Theophanes Continuntens CSHB, ed Bekker I, Bonn, 1838, P.360.

قنسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٢٠-٢٥.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٤، ص١٩١. صابر دياب، المسلمون، ص١٩٩.

يعلم أبوالمعالي، فلما بلغه الخبر شق عليه[١] وقيل أنه مات من حرب بينه وبين موالي أسرته[٢].

وعلى الرغم من ذلك لم يستغل البيزنطيون الفرصة لانشغالهم بمشاكلهم الداخلية، ولذلك مرت سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م هادئة نسبيًا فيما عدا بعض غارات سريعة قام بها المسلمون على بعض مناطق الثغور البيزنطية في الشام، غير أنه ما قاربت سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م على الانتهاء حتى كان الإمبراطور نقفور فوقاس في وضع يسمح له بتحويل اهتمامه نحو الجبهة الشرقية الإسلامية، بعد ما تمكن من الاستيلاء على أنطاكية عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م كانت حلب هي الهدف الرئيسي والمباشر لحملات نقفور فوقاس[٣] الذي أرسل جيشًا كثيفًا إلى حلب[٤] وهنا خدع قرعويه سعد الدولة حيث أشار عليه بأن يخرج من حلب حتى لا يحاصر فيها وعند ما استجاب به استأثر بالحكم وقطع الدعاء لسعد الدولة من حلب وتقرب إلى أهلها بتحصين قلعتها وأعاد بناء سور البلد وتقويته، وشاركه في الحكم غلامه بكجور وذلك عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م ودعي لهما على المنابر[٥] واستغل الإمبراطور نقفور هذه الظروف وحاصر حلب

---

(١) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي الدمشقي ت١٠٨٩م شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٩م، ص٣٠١-٣٠٢، وعلية الجنزوري، العلاقات الإسلامية البيزنطية، ص٨٥.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٢، ص٢٧٧.

(3) Tulia A., Abbasid Belles Letter, Cambridge, I 990, T. II.

(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣١٨ -٣١٩، العظيمي، تاريخ حلب ص٣٠٤.

(٥) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٨٥-٨٦.

وفيها قرعويه، وتحصن أهل البلد بالقلعة، فملك الـــروم (البيزنطيـــون) المدينة وحاصروا القلعة(١).

ويرى ابن العديم أن البيزنطيين توجهوا إلى حلب بناءً على طلب قرعويه حيث ذكر: "أن الطربازي ســـار إلـــى حلـــب منجـــدًا لقرعويـــه وبكجور"(٢) وقد خرج جماعة من أهل حلب ليتوسطوا بين البيزنطيـــون وقرعويه وترددت الرسل، فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة، على أن يحمل قرعوية إليهم الجزية عن كل صغير وكبير من سكان المواضع التي وقعت الهدنة عليها سبعمائة ألف درهم(٣)، وكما يفهم من هذا البند فإنه اختص بتحديد الجزية التي على الرؤوس والخراج الواجـــب عـــل أرض الهدنة كلها حدد بسبعمائة ألف درهم(٤) وشرطوا أن يكون الأمير علـــى

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٧م، جـــ١، ص١٥٠-١٥٤، العظمى، تـــاريخ حلب، ص٣٠٠.

(٢) ابن العديم، زبدة حلب، ط ١٩٩٦م، ص٩٥.

الطربازي: هو لقب القائد ليو فوقـــاس Leo Phocas الـــذي لقبـــه المســـلمون بالطربازي وهو ابن أخ الإمبراطور نفقور فوقـــاس، Leo the deacon, The history, P.134.

(٣) البلاد التي خضعت للاتفاق حمص- جوسية – سلمية – حماة- شيزر – كفر طاب – أفامية ومعرة النعمان وحلب وجبل السماق ومعرة مصرين وقنسرين والأثارب إلى طرف البلاد الذي يلي الأرثاب وهو الرصيف إلى ارحاب الي باسوفان إلـــى كيمار إلى برصايا إلى المرج الذي هو قريب عزار ويمين الحد كله لحلب والباقي للروم. ابن العديم، زبدة الحلب، ط١٩٩٦، ص٩٥-٩٦، ط١٩٩٧، ج١، ص١٥٢؛ انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، جـــ١، ١٥٠-١٥٢م العظيمـــي تـــاريخ حلـــب، ص٣٠٥.

(٤) عليه الجنزوري، العلاقات، ص٩٣.

المسلمين قرعويه والأمر من بعده لبكجور، وبعدها ينصب ملك الروم أميرًا يختاره من سكان حلب، وليس للمسلمين أن ينصبوا أحدًا[١] وهذا الشرط هو الذي جعل ابن العديم يذكر أن الروم توجهوا إلى حلب بناء على طلب قرعويه والبند الثالث "لا يؤخذ من نصراني جزية في هذه الأعمال إلا إذا كان له بها مسكن أو ضيعة" [٢] وهذا البند جعل شرط الجزية على المسيحي أن يكون له مسكن أو أرض ببلاد الهدنة، وفي حالة عدم امتلاكه شيئًا مما ذكر فإنه معفي من الجزية.

والبند الرابع فنص على: "إن ورد عسكر إسلامي يريد غزو الروم منعه قرعوية، وقال له امض من غير بلادنا ولا تدخل بلد الهدنة وإن عجز عن دفعه كاتب ملك الروم (الإمبراطور البيزنطي) والطربازي لينفذ إليه من يدفعه"[٣].

وهذا البند فرض على قرعويه منع أي جيش إسلامي من غزو بلاد الروم ولا يسمح له بالمرور داخل أي بلد من البلاد التي تشملها الهدنة وفي حالة عجزه عن رد الجيش والتصدي له طلب العون والمساعدة من الإمبراطور البيزنطي.

ونص البند الخامس على "متى وقف المسلمون على حال عسكر كبير كتبوا إلى الملك، وإلى رئيس العسكر، واعلموهما به لينظروا في

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ١، ص١٥٠-١٥٢. العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٠٥.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٤.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٤.

أمرهما"[١]؛ أي أنه إذا علم مسلمو حلب أو البلاد التي تشملها هذه الهدنة بتحرك جيش كبير إلى بلاد الروم كتبوا إلى الإمبراطور، وإلى قائد جيشه وأخبروهما به ليأخذوا حذرهم ويعدو له عدتهم[٢].

والبند السادس نص على تقديم بكجور العون والمساعدة للإمبراطور البيزنطي أو قائد جيشه في حالة مهاجمتهم لبلاد الإسلام فقد نص على: "أن عزم الملك أو رئيس العسكر على الغزاة إلى بلاد الإسلام تلقاه بكجور إلى المكان الذي يؤمر بتلقيه إليه، وأن يشيعه في أعمال الهدنة، ولا يهرب من في الضياع ليبتاع العسكر الرومي ما يحتاجون إليه، سوى التبن؛ فإنه يؤخذ منهم على رسم العساكر بغير شيء[٣].

وفي الحالة السابقة يظل أهالي البلاد التي تشملهم الهدنة في أماكنهم حتى يبتاع الروم منهم ما يحتاجوا إليه، ما عدا التبن (علف الخيل) فإنه يؤخذ منهم دون مقابل[٤] كما نصت الاتفاقية على: "أن يتقدم الأمير بخدمة العساكر الرومية إلى الحد، فإذا أخرجت من الحد عاد الأمير إلى عمله[٥] ويفهم من هذا البند أن يتقدم أمير حلب بخدمة القوات الرومية (البيزنطية) إلى حدود البلاد المشمولة بالهدنة، فإذا فارقت حد منطقة الهدنة عاد أمير حلب إلى مقره[٦] أما البند التاسع فنص على: "إن

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، طـ١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٤.
(٢) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٤.
(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.
(٤) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٥.
(٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.
(٦) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٥.

غزا الروم غير ملة الإسلام سار إليه الأمير بعسكره، وغزا معه كما يأمر(١).

إذا خرج الجيش الرومي لمحاربة غير المسلمين سار إليه أمير حلب بقواته وحاربوا معه(٢) وهذا البند أظهر الدولتين بمظهر الحلفاء.

أما البند العاشر فنص على: "أن أي مسلم دخل في دين النصرانية فلا سبيل للمسلمين عليه، ومن دخل من النصارى في ملة الإسلام فلا سبيل للروم عليه(٣).

وهذا الشرط أو البند إن كان ظاهره منصفًا وعادلاً ويضع الطرفين على قدم المساواة، لكنه في حقيقة الأمر فيه إجحاف للمسلمين وتبديل لعقيدتهم التي تجعل لهم سلطان على من غيَّر ملته ولا يُترك لأهوائه.

أما البند الحادي عشر فكان متعلقًا بالعبيد حيث نص على: "متى هرب عبد مسلم أو نصراني، ذكرًا كان أو أنثى من غير الأعمال المذكورة إليها لا يستره المسلمون، ويظهرونه، ويعطي صاحبه ثمنه عن الرجل ستة وثلاثون دينارًا، وعن المرأة عشرون دينارًا رومية؛ وعن الصبي والصبية خمسة عشر دينارًا؛ فإن لم يكن له ما يشتريه أخذ الأمير من مولاة ثلاثة دنانير؛ وسلمه إليه، فإن كان الهارب معمدًا فليس للمسلمين أن يمسكوه، بل يأخذ الأمير حقه من مولاه ويسلمه إليه(٤) إذا هرب رق

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.
(٢) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٥.
(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.
(٤) ابن العديم، زبدة الحلب ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.

مسلم أو نصراني ذكرًا أو أنثى من غير أعمال الهدنة إلى حلب وأعمالها لا تخفيه المسلمون، ويعطي صاحبه ثمنه عن الرجل ستة وثلاثون دينارًا وعن المرأة عشرون دينارًا وعن الصبي والصبية خمسة عشر دينارًا، فإذا لم يوجد من يشتريه أخذ أمير حلب من مولاة ثلاثة دنانير وسلمه إليه(١).

أما البند الثاني عشر فنص على: "إن سرق سارق من بلاد الروم وأخفى هاربًا أنفذه الأمير إلى رئيس العسكر الرومي ليؤدبه"(٢).

وكان الأولى أن يقوم أمير حلب بمعاقبته ولكن هذا البند يجرد الأمير من سلطته القضائية على رعاياه.

كما نصت الاتفاقية على: "إن دخل رومي إلى بلد الإسلام فلا يمنع من حاكى"(٣) أي إذا دخل رومي إلى بلد من بلاد الهدنة فلا يمنع من حاجته(٤).

"إن دخل من بلد الإسلام جاسوس إلى بلد الروم أخذ وحبس" "لا يخرب المسلمون حصنًا؛ ولا يحدثوا حصنًا؛ فإن خرب شيء أعادوه"(٥).

أي لا يخرب المسلمون حصنًا ولا يعمروا حصنًا داخل البلاد التي تشملها الهدنة(٦).

---

(١) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٥.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٥.

(٤) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٦

(٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٦.

(٦) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٦.

أما البند السادس عشر فنص على: "أن لا يقبل المسلمون أميرًا مسلمًا؛ ولا يكاتبوا أحدًا غير الحاجب وبكجور فإن توفيا لم يكن لهم أن يقبلوا أمير من بلاد الإسلام ولا يلتمسوا من المسلمين معونة؛ بل ينصب لهم من يختاره من بلاد الهدنة"(١).

أي لا يقوم المسلمون بتولية أمير على حلب غير الحاجب قرعوية وبكجور. فإن توفيا لم يكن لهم أن يقبلوا أميرًا من بلاد المسلمين أو يطلبوا منه معونة كما أعطى هذا البند للإمبراطور البيزنطي الحق في تولية أمير على حلب يخلف الحاجب وبكجور.

أما البند السادس عشر فنص على أن: "ينصب لهم الملك بعد وفاة الحاجب وبكجور قاضيًا منهم يجري أحكامهم على رسمهم(٢).

والبند السابع عشر نص على: "أن للروم أن يعمروا الكنائس الخربة في هذه الأعمال ويسافر البطارقة والأساقفة إليها، ويكرمهم المسلمون(٣) واختص البند الثامن عشر بتنظيم الأموال المفروضة على التجارة البيزنطية حيث تناول كيفية تقسيم العشر(٤) فنص هذا البند على: على: "أن العشر الذي يؤخذ من بلد الروم يجلس عشَّار(٥) الملك مع

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٦.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٦.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٦.

(٤) العشر هو جزء من عشرة، وهو ما يؤخذ في التعشير سواء زاد على العشر أو نقص جمعه عُشور وأعشار. أحمد رضا، معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠ المجلد الرابع، ص١١٠.

(٥) العشَّار: هو آخذ العشر من الأموال، أحمد رضا، متن اللغة، مج٤، ص١١١.

عشَّار قرعويه وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب، والفضة والديباج الرومي، والقز غير معمول، والأحجار، والجوهر، واللؤلؤ، والسندس عشرة عشَّار الملك، والثياب والكتان والمزبون والبهائم وغير ذلك من التجارات يعشرة عشَّار الحاجب وبكجور بعده، وبعدهما بعشر ذلك كله عشَّار الملك"[١].

ومعنى هذا البند أن العشر الذي يؤخذ من الدولة البيزنطية المفروض على تجارة الذهب والفضة والديباج واللؤلؤ والجواهر وغيرها من السلع باهظة الثمن يعشرها عشَّار الملك أما السلع الأخرى منخفضة القيمة كالبهائهم والثياب والكتاب والمزبون فيقيمه ويستخرج العشر عشَّار الحاجب، وبكجور بعد، وبعدها يعشر كل هذه السلع عشار الملك.

وقد أمدنا هذا الشرط بقائمة للبضائع المصنوعة في الشرق والتي كان الروم يقبلون عليها إقبالاً كبيرًا وهي الذهب والفضة والديباج والسندس والأنسجة الكتانية حيث اشتهرت سورية منذ القدم بصناعة الحرير الرائجة التي ورثها العرب عن البيزنطيين[٢]، كما نصت الاتفاقية على أن يقوم أمير حلب بحماية القوافل القادمة من الدولة البيزنطية إلى حلب ويرسل من يتسلمها ويوصلها إلى حلب، وفي حالة قطع الطريق عليها فعلى الأمير أن يعوضهم عن ما أخذ منهم حيث ذكر الشرط على أن: "متى جاءت قافلة من الروم تقصد حلب، يكتب الزروار[٣] المقيم في

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٦.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٢٥١.

(٣) الزروار: أحد المراتب في القسطنطينية فقد ذكر بن حوقل المراتب في القسطنطينية فقال: "ثم الدمستق من بعده، ثم البطارقة وهم أثنا عشر رجلاً لا =

الطرف إلى الأمير، ويخبره بذلك لينفذ من يتسلمها، ويوصلها إلى حلب، وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب، وكذلك أن قطع القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك"(١).

هذه هم أهم بنود الاتفاقية التي عقدت بين البيزنطيين وقرعويه وقد حلف على ذلك جماعة من شيوخ البلد مع الحاجب (قرعوية) وبكجور وسلم إليهم رهينة من أهل حلب(٢).

إن المتأمل في هذا الصلح يجده على جانب كبير من الأهمية فهو يعد وثيقة قيمة ترسم صورة واضحة لحالة العلاقات الإسلامية البيزنطية عسكريًا وتجاريًا واجتماعيًا ودينيًا وقتذاك. وهذه الاتفاقية من الاتفاقيات الدولية القليلة التي وصلت نصوصها إلينا كاملة من تلك العصور وتعتبر

=

ينقصون ولا يزيدون بوجه، وإذا أهلك أحدهم قام مقامه من يصلح له، ثم الزراورة وهم كثرة لا يحصون كالقواد اللاحقين بالأمراء ثم الطرامخة وهم أرباب النعم من أهل القسطنيطينة ومنهم يكون الارتفاع إلى الزرورة والبطرقة.

ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي النصيبي ت٣٨٠هـ، صورة الأرض، بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٩٢م، ص١٧٨.

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧.

(٢) الرهائن هم أبوالحسن بن أبي أسامة، وكسرى بن كسور؛ وابن أخت ابن أبي عيسى، وأخو أبي الحسن الخشاب وأبوالحسن بن أبي طالب، وأبوالطيب الهامشي، وأبوالفرج العطار، ويمن غلام قرغوية، وكان المتوسط في هذه الهدنة رجل هاشمي من أهل حلب يقال له طاهر انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧؛ انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧.

من الوثائق التاريخية النادرة التي تتعلق باتفاقية بين المسلمين والمسيحيين قبل عصر الحروب الصليبية، فضلاً على أنها تلقى أضواء على مرحلة مهمة من مراحل الصراع بين الدولة البيزنطية والمسلمين في الشرق(١).

ونستنتج من هذه الاتفاقية رواج حركة التجارة والبضائع المستوردة والصادرة(٢) وهذا ما ظهر جليًا في البندين التاسع عشر والعشرون واتضح منه الإجحاف بالمسلمين.

كما يتضح منها كثرة عدد الكنائس في هذه المناطق التي شملها الصلح(٣) وهذا ما ظهر في البند الثامن عشر الذي نص على تعمير الكنائس الخربة.

وبتحليل بنود الاتفاقية كلا على حده نجد أن البند الأول فرض وحدد مقدار الجزية على المسلمين وهذا يدل على مدى الإذلال الذي وصل إليه أمراء حلب بقبول دفع الجزية. بالإضافة إلى المبالغ المفروضة عليهم كانت كثيرة فحددها الأنطاكي "بثلاثة قناطير من الذهب" من حق الأرض، وسبعة قناطير ذهب عن خراج هذه الأعمال(٤) أما البند الثاني فنص على أن يكون الأمر لقرعوية وبكجور وهذا ما رجح احتمال أن يكون قرعويه هو ما استنجد بهم كذلك في هذا البند جعل الإمبراطور

---

(١) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٨٢.

(٢) صابر دياب، المسلمون، ص٢٠٥، فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص١٩٧.

(٣) صابر دياب، المسلمون، ص٢٠٥.

(٤) تاريخ الأنطاكي، ص١٣٥-١٣٦.

الروم (البيزنطي) الحق في اختيار أمير لحلب خلفًا لقرعويه وغلامه بكجور في حالة وفاتهم وهذا ما أكده البند السادس عشر.

أما البند الثالث فنص على فرض الجزية على النصراني في حالة امتلاكه مسكن أو ضيعة في حلب وبلاد الهدنة وإلا فلا تفرض عليه الجزية.

أما البند الرابع فجعل أمير حلب عونًا للروم ضد المسلمين عندما نص على أنه لا يسمح لأي جيش إسلامي يريد غزو البيزنطيين بالمرور عبر أراضي حلب وأراضي الهدنة وفي حالة رفض قائد الجيش يقاتله قرعويه.

أما البند الخامس فقد فرض على المسلمين أن يكونوا عينًا على أي جيش إسلامي يريد مهاجمة الأراضي البيزنطية فيقوموا على الفور بمكاتبة الإمبراطور وإخباره بهذا الأمر.

في حين فرض البند السادس على قرعوية وغلامه تقديم العون والمساعدة للجيش البيزنطي في حالة هجومه على بلاد الإسلام أما البند السابع ففرض على أهالي البلاد المكوث في أراضيهم حتى يبتاع (يشتري) منهم البيزنطيون ما أرادوا من السلع باستثناء التبن (علف الخيل) فيأخذوه دون مقابل.

أما البندين الثامن والتاسع ففرض على أمير حلب مساعدة القوات البيزنطية وخدمتها ومرافقتها حتى تفارق حد منطقة الهدنة، وفي حالة خروج الجيش البيزنطي لمحاربة غير المسلمين سار إليه أمير حلب بقواته وحارب معه.

أما البند العاشر فسمح لكل من المسلمين والمسيحيين بالدخول في ملة أخرى دون المساس بهم، وهذا ما لا يخفي فيه من مساس

بالعقيدة الإسلامية.

وثمة أمر ينبغي ملاحظته وهو أن هذا البند جزء من سياسة بيزنطة التنصيرية التي بلغت ذروتها في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، بسبب الانتصارات العسكرية، وتحول ميزان القوى لصالحها ،كما يعكس مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة الإسلامية وعجزها عن التصدي لهذه السياسة(١).

أما البند الحادي عشر فكان متعلقًا بالعبيد الهاربين من أسيادهم إلى حلب، فألزم المسلمين أن يعطوا صاحبه ثمنه.

أما البند الثاني عشر فأكد على رد السارق من بلاد الروم إلى رئيس العسكر الرومي ليؤدبه.

وهنا تظهر الدولة الحمدانية ضعيفة ليس لها سلطات عسكرية أو قضائية على رعاياها وهو نفس المبدأ الذي تأكد أيضًا في البند الرابع عشر المتعلق بحبس الجاسوس الذي يدخل من بلاد الإسلام إلى الأراضي البيزنطية.

أما البند الخامس عشر فكان متعلقًا بالتحصينات الحربية فلم يسمح للمسلمين بإنشاء حصون جديدة أو تخريب حصون قديمة.

أما البند السابع عشر فأوضح أن قرعوية وبكجور كانا أيضًا متوليان القضاء إذ نص البند السابع عشر على أن يقوم الملك (الإمبراطور البيزنطي) باختيار وتعيين قاضيًا بعد وفاة قرعوية وبكجور.

---

(١) للمزيد عن سياسة بيزنطية التنصيرية انظر: عبدالعزيز رمضان، سياسة بيزنطية التنصيرية تجاه العناصر العربية المسلمة القرون (٧-١١م)، مجلة وقائع تاريخية العدد السابع يناير ٢٠٠٧م، ص١٠٣-١٥٧.

أما البند الثامن عشر فتناول تعمير الكنائس الخربة أما البنـــدين التاسع عشر والعشرون فكان متعلقا بتنظـــيم الشـــئون التجاريـــة بـــين الدولتين وكان فيها إجحافاً واضحًا بحقوق المسلمين وإعطاء امتيـــازات للبيزنطيين وقد هدفت إلى ضم حلب تدريجيًا وعدم عودتها للحمـــدانيين، وأصبحت حلب ولاية بيزنطية قلبًا وقالبًا، وأن الروم أصبحوا في مركـــز يسمح لهم بإملاء ما يرونه من شروط على جيرانهم المسلمين الضعفاء في الإمارة الحمدانية التي أعيتهم في الأيام القليلة الماضية(١).

وثمة أهمية أخرى لهذه الاتفاقية، هي أن الدولة البيزنطية اتخذت منها ركيزة للمطالبة بحقوقها في شمال بلاد الشام في عصـــر الحـــروب الصليبية لاسيما في مستهل تلك الحروب عندما ظهرت مطـــامع أمـــراء الحملة الصليبية الأولى(٢) في تلك المنطقة، ذلك أن الإمبراطور البيزنطي الكســـيوس كـــومنيين Alexius Comnen (٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١-١١١٨م) حرص منذ وصول الحملة الصليبية الأولى إلى حدود بلاده على أن يقسم له أمراء هذه الحملة يمين الولاء والطاعة، وأن يلتزمـــوا بعـــد ذلك برد كافة الممتلكات التي يتم اقتطاعها من السلاجقة من نيقيه حتـــى

(١) أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص٢٢٩-٣٠١.

(٢) الحملة الصليبية الأولى ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م هي أولى الحملات الصليبية وبدأت بناء على طلب البابا أوربان الثاني الذي طلب من الأساقفة الدعوة للحرب وانقســمت هذه الحملة إلى قسمين حملة العامة وهي التي دعا إليها، وقادها بطرس الناســك وحملة الأمراء التي كان على رأسها جودفري بوايون أمير لوثرنجيا وبرفقته أخوه بلدوين البولوني فضلاً عن عدد آخر من كبار الأمراء للمزيد.
انظر: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعـــة الثالثة، ١٩٧١م، الجزء الأول ص١٣٥ وما بعدها.

أنطاكية، مقابل أن يتعهد الإمبراطور بمساعدتهم بكل قوة ومن أجل تحقيق ذلك تم عقد معاهدة بين الطرفين عام (٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)، ومعنى هذا أن الدولة البيزنطية اعتبرت نفسها صاحبة حق طبيعي في السيطرة على إقليم بلاد الشام وخاصة القطاع الذي يضم أنطاكية وحلب، وكان هذا الإقليم بالذات هو الذي تناولته الاتفاقية، وبعبارة أخرى فإن الدولة البيزنطية اعتمدت في إثبات حقوقها في ذلك الإقليم على سوابق ترجع إلى ما قبل عصر الحروب الصليبية إلى قرن وثلث من الزمان(١).

وقد وصف بعض المؤرخين هذه المعاهدة بالمهينة للدولة الإسلامية(٢) بينما وصفها البعض الأخر بالهدنة الخبيثة(٣)، وذلك لما ترتب عليها من ضياع هيبة الدولة من ناحية وبما منحته للبيزنطيين من امتيازات، وسيادة على الدولة الحمدانية والأراضي الإسلامية من ناحية أخرى والواقع أن هذه الاتفاقية تمثل أقصى الضربات الدبلوماسية التي حلت بالمسلمين في النصف الأخير من القرن العاشر الميلادي(٤)، كما أنها تعتبر خطوة كبيرة في سبيل تنظيم الشئون المدنية بين الطرفين(٥).

وبعد عقد الاتفاقية "عادت الروم عن حلب وبقى الحاجب قرعوية في ولايتها، والتدبير إليه وإلى غلامه بكجور وذلك في صفر سنة تسع

(١) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٨٢.

(٢) أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص٣٠١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٢٩.

(٤) علية الجنزوري، العلاقات الإسلامية – البيزنطية، ص٩٩.

(٥) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٢٠٢.

وخمسين وثلاثمائة"[١] وبعد توقيع هذه المعاهدة اغتيل نقفور فوقاس أواخر سنة (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)[٢]؛ حيث دبرت ثيوفانو Theophano[٣] زوجته ويوحنا تزيمسكس John Tzimiskes (٣٥٩ – ٣٦٦هـ/ ٩٦٩ – ٩٧٦م)[٤] مؤامرة ذبح فيها نقفور داخل غرفة نومه[٥].

واعتلى العرش يوحنا تزيمسكس عام ٩٦٩م، وعلى الرغم من رغبة تزيمسكس استكمال الفتوحات إلا أنه خلال السنوات الأولى من

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص١٩٨.

(٣) ثيوفانو: ٣٤٨-٣٥٩هـ/ ٩٥٩-٩٦٩م زوجة الإمبراطور رومانوس الثاني تزوجها عام ٩٥٦م رغم معارضة قسطنطين السابع لهذا الزواج لكونها ابنة حارس إحدى الحانات تم تتويج زوجها عام ٩٥٩م وأنجبت له طفلين باسيل الثاني وقسطنطين الثامن وبعد وفاته أصبحت وصية على أبنائها ثم تزوجت نقفور فوقاس الذي اعتلى العرش عام ٩٦٣م تحت اسم الإمبراطور نقفور الثاني، دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٠٠، ١٠١.

(٤) يوحنا تزيمسكس يعرف في الكتب العربية بالشميشيق كان من أسرة عسكرية تمت بصلة قرابة إلى أسرة فوقاس عهد إليه الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس عام ٩٦٣م بقيادة الجيوش الشرقية.

شارك في اغتيال مولاه نقفور الثاني مع تيوفانو واعتلى العرش عام ٩٦٩م، ولكنه بعد اعتلاءه العرش وافق على الشروط التي فرضها البطرك بوليكتوس وهي القاضية بوجوب القصاص من مغتالي نقفور ونفى الخائنة ثيوفانو ثم قام البطريرك بتتويجه ديسمبر عام ٩٦٩م وتوفى عام ٩٧٦م، دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٠٩، ١١١.

(٥) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠، ص٢٠٤.

حكمه لم يستطع أن يشارك بنفسه في الحرب في الجبهة الشرقية لانشغاله بحرب الروس ولكن ما أن تمكن من التغلب على مشاكل الإمبراطورية حتى تفرغ للجبهة الشرقية وكانت أولى حملات الروم على المسلمين في عهده بقيادة مليح الأرمني (٣٦١هـ/ ٩٧١م) الذي قصد إقليم الرها وبلغ نصيبين فملكها وأحرقها وسبى من المسلمين، وفعل مثل ذلك في ديار بكر، فلم يحرك أبوتغلب الحمداني ساكنًا لصد القائد البيزنطي بل دفع إليه مبلغًا من المال ليكف عن عدوانه[١].

ومن الجدير بالذكر أن سعد الدولة[٢] لم يحضر هذه الاتفاقية وعلى الرغم من ذلك ألزموه بها وطالبوه بتأدية الأموال المقررة على البلاد التي في يده "فقد أقام سعد الدولة أبوالمعالي بمعرة النعمان ثلاث سنين، وراسله الحاجب وبكجور ومشايخ حلب في سنة ثمان وخمسين (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) على أن يؤدي إلى الروم قسطًا من مال الهدنة"[٣] لكن سعد الدولة لم يستجب لمطالبهم "فلم يؤد سعد الدولة ما هو مقدر من مال الهدنة على البلاد التي في يده فخرج الروم وهجموا على حمص

(١) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص١٩٨ – ١٩٩.

(٢) ظلت بعض المدن الحمدانية تدين لسعد الدولة بالطاعة والولاء وخاصة معرة النعمان التي أقام وإليها زهير وهو من غلمان سيف الدولة الدعوة لسيدة وكتب يستدعيه من حماة حيث كان يقيم في هذه الحقبة فلبى سعد الدولة دعوته. وفي منبج ألتف حوله من أنصاره وسار الجميع في رمضان سنة ٣٥٨هـ إلى حلب للقضاء على قرعوية وبكجور، فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٦٢-٦٣.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٥٧.

غفلة"[١].

"وقيل أن سعد الدولة استولى على حلب سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ووصل إليه بكجور من حلب وهو بحمص، فخلع عليه أبوالمعالي وولاة حلب وأقيمت له الدعوة فيها وفي سائر أعمالها، فوافق بكجور غلام سيف الدولة على القبض على مولاه قرعوية وقصد أبا المعالي (سعد الدولة) وقلعه من حمص فقبض عليه، وسار أبوالمعالي إلى حلب"[٢] والسبب وراء غدر بكجور بسيدة قرعوية هو الصراع على السلطة واستئثار قرعويه بالأمر[٣] كما أن الدولة البيزنطية لم تقم بمساندة قرعوية أو تأييده وذلك لما ساد من فتن داخلية في بيزنطة بعد وفاة الإمبراطور يوحنا تزيمسكس عام (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)؛ حيث حاول بارداس سكليروسBardas skylerous[٤] السيطرة على العرش كشريك

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١ ١٩٩٧، ج١، ص١٥٧.

(٢) النص هنا ليس واضحًا والمقصود وسلم بكجور قلعة حلب إلى أبي المعالي، وسار بكجور إلى حمص فوليها لأبي المعالي. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٦٦.
يبدو أن سيرة سعد الدولة كانت سيئة جدًا حتى أنه فقد ثقة شعبه واحترامه، وأصبح كالشريد ينتقل من مكان إلى مكان كما أن استبداد غلمانه وضعفه أمام الروم كل ذلك أدى إلى تخلي الشعب عنه؛ فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٦٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ط١ ١٩٩٦م، ص٩٨ وط١، ١٩٩٧م جـ١، ص١٥٨.

(٣) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٦٢.

(٤) بارادس سكليروس: هو سليل واحدة من أقدم وأغنى العائلات البيزنطية، كان قائدًا فذا مشهورًا شغل في عهد تزيمسكس أعلى منصب عسكري وهو قائد قوات =

للإمبراطور، وكاد أن يصبح العرش البيزنطي تحت سيطرة أوصياء مغتصبين للحكم مثل البيت الميروفنجي لكن قدرة الإمبراطور الشاب باسل الثاني Basil II[١] النادرة هي صاحبة الفضل في أبعاد بيزنطة من هذا المصير[٢]؛ الأمر الذي أضعف من قوة قرعويه وشجع بكجور على الغدر بسيده.

وقد ظلت الهدنة قائمة بين الطرفين (البيزنطي – الحمداني) حتى عام (٣٧١هـ/ ٩٨١م)؛ "حيث سار القائد البيزنطي إلى حلب ليطالب سعد الدولة بمال الهدنة وتم تبادل المراسلات بينهما واستقر الأمر على أن يجعل للروم كل سنة أربعمائة ألف درهم (٤٠٠٠٠٠٠) فضة نقية"[٣].

لكن سعد الدولة لم يلبث أن رفض أداء الجزية فاستولى الروم (البيزنطيون) على كليس، وأوقعوا بجماعة من الحمدانيين، وحاصروا

=

الشرق، جعل جنوده ينادون به إمبراطورًا في صيف ٩٧٦م وحقق انتصارات على القواد الموالين للقصر.

للمزيد انظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢١٣-٢١٤.

(١) باسل الثاني: ٣٦٦-٤١٦هـ/ ٩٧٦-١٠٢٥م هو ابن الإمبراطور رومانوس، وعندما توفى يوحنا تزيمسكس الوصي عليه كان باسل في الثامنة عشرة من عمره وقد مكن من تحقيق العديد من الانتصارات كان أبرزها هزيمة البلغار ولذا أطلق عليه سفاح البلغار

see Psellus, fourteen Byzantine Rulers, the Chrongraphia of Micheal Psellus trans Sewter, penguin books 1966, PP.27-28 Rosser, Historical dictionary of Byzantine Virgil, 2012, P.76.

(٢) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية، ص٢١٣.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠٠ وط١٩٩٧، جـ١، ص١٦٠.

إقامتهم، وقاتلوا أشد قتال، وجاء والي حلب عام ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م وتوتر الموقف أكثر بين الروم وسعد الدولة حيث رفضوا الصلح معه حتى يدفع المتأخر عليه من الجزية"[١] ولم تلبث أن تجددت المفاوضات حتى توصل الطرفان إلى اتفاق، فلم تمض سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م حتى اتفق الطرفان على: "أن يحمل الحلبيون إلى الملك (الإمبراطور) باسل الثاني في كل سنة الأربعمائة ألف درهم (الفضة) التي وافقهم عليها"[٢].

وإذا نظرنا إلى سياسة سعد الدولة مع البيزنطيين نجد أنه غلب عليها التأرجح فتارة يقبل دفع الجزية وتارة أخرى يرفضها والسبب في ذلك هو قوة الدولة البيزنطية من جهة والدولة الفاطمية من جهة أخرى فعند ما يستشعر قوة الدولة البيزنطية يرتمي في أحضانها وخاصة في حالة ضغط الدولة الفاطمية عليه، ويوافق على دفع الجزية، وعندما يستشعر ضعف الدولة البيزنطية يرفض دفع الجزية، وذلك مثلما حدث عام (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وهو العام الذي هزمت فيه القوات البيزنطية أمام البلغار[٣] فرفض أداء الجزية وفي نفس العام نجده يطلب الهدنة مع البيزنطيين ويوافق على دفع الجزية وذلك لرغبته في أن يستظل بالحماية

(١) صابر دياب، المسلمون، ص٢٢٢.

(٢) الإنطاكي، تاريخ الإنطاكي، ص٢٠٥.

(٣) للمزيد عن الحروب البلغارية – البيزنطية انظر:

- Fine, J. the early medieval Balkans A critical survey from the sixth to the late twelfth century Ann Arbor: university of Michigan press, 1991, Chapter 6 Bulgarians After Symeon 927-1018, PP.188-200.
- Lang, D. the Bulgarians from pagan times to the ottoman conquest, west view press, 1976.

البيزنطية هربًا من السيادة الفاطمية[١] لأن سعد الدولة قد انتمى إلي الفاطميين وأقام الدعوة لهم بحلب في سنة ست وسبعين وثلاثمائة ووصلت خلع العزيز بالله أبي منصور (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)[٢] في شعبان من هذه السنة فلبسها"[٣].

وقد واجه الفاطميون صعوبات كثيرة عندما حاولوا بسط سيطرتهم على شمال بلاد الشام، حيث أقام سيف الدولة الحمداني دولة في حلب في عام (٣٣٣هـ/ ٩٤٥م) واتسمت علاقاته بالفاطميين بالعدائية لأنه كان يخشى من امتداد نفوذهم السياسي إلى هذه المدينة إذا استولوا على جنوب الشام، ونهج خلفاؤه السياسة العدائية نفسها تجاه الفاطميين، ونجح الفاطميون في بسط سيطرتهم على جنوب بلاد الشام وتطلعوا إلى بسط سيطرتهم على شمالها[٤].

والحقيقة أن سياسة الفاطميين في الشام انطلقت من عاملين

---

(١) صابر دياب، المسلمون، ص٢٢٢.

(٢) العزيز بالله نزار أبومنصور بن المعز لدين الله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالله محمد (نزار) بن المهدي بالله عبيد الله خامس الخلفاء الفاطميين ولد بالمهدية سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م وتولى سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م. وتوفى سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م.

قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥م/ ص٦٩.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٧م، جـ١، ص١٦٤.

(٤) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين، في شمال إفريقية ومصر بلاد الشام ٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩١٠-١١٧١م بيروت – لبنان، دار النفائس، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ص٢٤٢.

عقائدي وسياسي، فمن ناحية العقيدة فقد استهدفت الدولة الفاطمية السيطرة على العالم الإسلامي وإسقاط الخلافة العباسية، وشكلت حلب طريقًا طبيعيًا إلى العراق.

أما العامل السياسي، فقد كانت السياسة الفاطمية استمرارًا للسياسة الخارجية لأي حاكم اتخذ من مصر مقرًا له منذ أقدم العصور تجاه الشام، فكان أي حاكم قوي يحكم مصر يسعى جاهدًا لحكم الشام لحماية حدوده الشمالية الشرقية، وللاستفادة من بعض الموارد الطبيعية الشامية كالأخشاب وبعض أنواع الزراعات(١) ولازدياد رغبة الفاطميين في السيطرة على حلب نجد سعد الدولة يطلب الهدنة والنجدة من البيزنطيين الذين انجدوه بجيش بقيادة البرجي Micheal Burtes صاحب أنطاكية الذي حلت به الهزيمة(٢).

"واستمرت الهدنة حتى وفاة سعد الدولة في الخامس والعشرين من رمضان عام (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، وقد توفى كأبيه سيف الدولة بالفالج في حلب ودفن بالرقة(٣)" وقيل أنه مات ليلة الأحد السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٦"(٤).

وقد أصبحت الدولة الحمدانية في عهد ذليلة بعد عزها على عهد

---

(١) محمد سهيل طقوش، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، بيروت – لبنان دار النفائس، ٢٠٠٨م، ص٣٢٢.

(٢) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص٢٠٠.

(٣) اليافعي، مرآة الجنان، جـ٢، ص٣١٢، ابن العماد، شذرات الذهب، مجـ٤، ص٤٢٦.

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص١٠٠.

سيف الدولة، خاضعة لسلطان غيرها في عهد من خلفه، ولا غرو فقد تنابز المسلمون بالعداء، وصار بأسهم بينهم شديد[١].

وخلف سعد الدولة في الحكم ابنه أبوالفضائل سعيد الدولة (٣٨١-٣٩٢هـ/ ٩٩٢-١٠٠٢م)[٢].

وبوفاة سعد الدولة يبدأ فصل جديد في العلاقات بين الدولة الحمدانية والإمبراطورية البيزنطية: "إذ طمع العزيز بالله صاحب مصر في حلب، واستصغر سعيد الدولة بن سعد الدولة، فكتب إلى أمير الجيوش بنجو تكين التركي وكان واليًا على دمشق من قبل العزيز الذي أمره بالمسير إلى حلب وفتحها"[٣] وهو الهدف الذي طالما سعى الفاطميون لتحقيقه ولكن منعهم منه قوة سيف الدولة الحمداني.

ونفذ بنجو تكين أوامر سيده "فنزل في جيوش عظيمة على حلب سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) وفتح حمص وحماه في طريقه وحاصر حلب مده فبذل له سعيد الدولة أموالاً كثيرة على أن يرحل عنه. وعلى أن يكون طائعًا ويقيم الدعوة، ويضرب السكة باسم العزيز ويكتب اسمه على البنود في سائر أعماله"[٤] مما يدل على مدى الضعف الذي وصلت إليه

---

(١) صابر دياب، المسلمون، ص٢٢٢.

(٢) سعيد الدولة: سعيد بن شريف الأول (سعد الدولة) ابن سيف الدولة ثالث أمراء الدولة الحمدانية بحلب ولى الإمارة بعد وفاة أبيه سعد الدولة وهو من ألقاب المدح والتعظيم والتفخيم التي كانت تمنح للأمراء في عصر الدولة العباسية؛ فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين، ص٣٨١-٣٨٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٢، ص٣١٢، ابن العماد، شذرات الذهب، مج٤، ص٤٢٦.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص١٠٥.

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١ ١٩٩٦م، ص١٠٥.

الدولة الحمدانية في عهد سعيد الدولة، وعجزه عن مواجهة أعدائه وبذل الأموال تفاديًا للصدام والدفاع عن دولته.

وعلى الرغم من عرض سعيد الدولة واستعداده للدخول في تبعية الدولة الفاطمية إلا أن الخليفة الفاطمي رفض عرض سعيد الدولة لأن هدفه هو الاستيلاء على حلب "فامتنع عن قبول ذلك (ما عرضه سعيد الدولة) وقاتل حلب ثلاثة وثلاثين يومًا"(١) مما اضطر سعيد الدولة للاستنجاد بالبيزنطيين(٢)، واستجاب الإمبراطور البيزنطي باسل الثاني لنداء سعيد الدولة "وخرج في ثلاثة عشر ألفًا، وجاء باسل (الثاني) ملك (إمبراطور) الروم فنزل موضعهم ولم يمهله"(٣).

وهنا نجد تغير واضح في سياسة الحمدانيين تجاه الدولة البيزنطية فبدلاً من سياسة العداء والهجوم أو الدفاع أصبح الأمراء الحمدانيين يطلبون المساعدة من البيزنطيين.

وبدلاً من أن تتكاتف الدولة الإسلامية في مواجهة الدولة البيزنطية كانوا يهاجمون بعضهم البعض ويطلبوا المساعدة من البيزنطيين ضد أبناء جلدتهم.

"وكان أبوالفضائل سعيد الدولة قد خرج إلى ملك الروم (الإمبراطور باسل الثاني) وشكره على ما فعل ومعه هدية جليلة القدر، فقبلها منه ثم أعاده إلى حلب ووهب له القطيعة التي كانت على حلب"(٤).

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين، ص٣٨٢.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٧م، جـ١، ص١٧٣-١٧٤.

(٤) نفسه.

وتظهر هنا أخلاق الفارس التي تحلي بها الإمبراطور باسل الثاني فلم ينتهز الفرصة وضعف سعيد الدول ويستولى على حلب على الرغم من محاولات إقناعه بهذا الأمر إلا أنه رفض ورد على أخيه قسطنطين(١) عندما رغَّبة في الاستيلاء على حلب بقوله "خذ حلب والشام ما يمتنع منك "فرد عليه باسل قائلاً": ما تسمع الملوك أني خرجت أعين قومًا فغدرت بهم" فقال له بعض أصحابه "ليست حلب غالية بقدرة" فقال الملك "بلى ولو أنها الدنيا" فسار ملك الروم إلى وادي حيران فسبى منه خلقًا عظيمًا من المسلمين، وخرج إليه أبوالفضائل من حلب إلى شيزر فأكرمه وقال له "قد وهبت لك حلب" ووهب لأبي الفضائل في جملة ما وهبه سيظل ذهب وقال له "أشرب بهذا"(٢).

وبتحليلنا لموقف سعيد الدولة وتنازله عن حلب التي أفنى أسلافه عمرهم في الوصول إليها والحفاظ عليها، هو عدم رغبته في سيطرة الفاطميين على حلب، على أن تكون في أيدي البيزنطيين أفضل من أن تكون في أيديهم (الفاطميين).

كما أن إهداء الإمبراطور له سطلاً من ذهب مقابل حلب يدل على الاستهزاء والسخرية منه.

"وقد مات أبوالفضائل سعيد الدولة ليلة السبت الخامس عشر من

---

(١) قسطنطين المقصود به هنا قسطنطين الثامن أخو باسل الثاني ٤١٦-٤١٩هـ/ ١٠٢٥-١٠٢٨م وخليفته الذي شاركه حكم الإمبراطور ما يقرب من خمسين عامًا.

للمزيد انظر: دونالد نيكول، معجم التراجم، ص١٢٧-١٢٨.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٧م، جـ١، ص١٧٣-١٧٤.

صفر سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)؛ حيث سقته جارية سمًا فمات وقيل؛ أن لؤلؤ دس عليه ذلك وعلى ابنته زوجة أبي الفضائل وماتوا جميعًا"[١].

وكانت وفاته بمثابة النهاية الفعلية لحكم الأسرة الحمدانية بحلب "فبعد وفاة أبي الفضائل استولى لؤلؤ غلام ابن حمدان وولده منصور على حلب وضيق منصور بن لؤلؤ على ابني أبي الفضائل (على وأبي المعالي شريف الثاني) إلى أن افتديا بالخروج من حلب"[٢] "فسيرها لؤلؤ عن حلب إلى مصر في سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م"[٣] كما هرب أيضًا أبوالهيجاء بن سعد الدولة من حلب أيضًا في زي النساء والتجأ إلى باسل ملك الروم"[٤] "وأقام لديه إلى أن مات"[٥]، وإقامة الحمدانيين في بلاد الروم، واستنجادهم بهم يدل على مدى الضعف الذي أصاب الدولة الحمدانية في عهد خلفاء سيف الدولة، وتقاعس الأمراء الحمدانيين عن الدفاع عن حلب، والصراع الداخلي على السلطة الذي أضعف الدولة والمؤامرات الداخلية وكذلك الصراع الإسلامي، الإسلامي في تلك الفترة وازدياد النفوذ الفاطمي الأمر الذي جعل سياسة الأمراء الحمدانيين تتأرجح بين الارتماء في أحضان الفاطميين تارة والبيزنطيين أخرى الأمر الذي أدى إلى ضياع هيبة الدولة الحمدانية وسقوطها في النهاية.

رغم أن الصراع الحربي بين المسلمين والبيزنطيين ظل أمداً

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص١٠٩.

(٢) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٣١٤.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص١١١.

(٤) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٣١٤.

(٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ط. ١٩٩٦م، ص١١٣.

طويلاً، إلا أن هناك فترات سلم تخللتها معاهدات وهدن ومواثيق، وتبادل أسرى، فمثلاً إذا نظرنا إلى المعاهدة التي عقدت بين البيزنطيين، وقرعوية نجدها ذات دلالة كبيرة على ما كان قائمًا وقتئذٍ من نشاط تجاري كما كانت تعد خطوة كبيرة في سبيل تنظيم الشئون المدنية بين الطرفين، كما كان قبول سيف الدولة تبادل الهدايا مع الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس الذي أرسل إليه بغالاً وثيابًا وديباجًا ومصوغات ذهبية ورد عليه بمثلها، ما يؤكد قيام علاقات تجارية بين الطرفين وأن الروم حرصوا برغم عدائهم للمسلمين على صيانة هذه العلاقة وتدعيمها لمصلحتهم، كما أن المسلمين رغم علمهم بمشاعر الروم العدائية لم يمانعوا في ذلك تمشيًا مع الحاجات الضرورية للبشر والأمم(١).

كذلك كان وجود نوع من العلاقات الدينية بين الطرفيين أمر بالغ الأهمية بسبب وجود العناصر النصرانية التي تعيش في الدولة الإسلامية متمتعة بجو التسامح والأمان من جانب المسلمين(٢).

كما وجدت عناصر إسلامية في بيزنطة تمثلت في التجار وأسرى الحروب بالإضافة إلى أقلية ارتدت عن الإسلام واعتنقت المسيحية، بالإضافة إلى سكان المناطق الحدودية والخارجون على السلطات الإسلامية الرسمية.

وتفاوتت سياسة بيزنطة تجاه هذه العناصر فتارة حاولت اجتذابهم للمسيحية وتارة أخرى انتهج بعض الأباطرة البيزنطيين سياسة معتدلة تجاه الأسرى العرب لعل أهمها ما يتعلق بإقامة مسجد بمدينة

(١) صابر دياب، المسلمون، ص٢٢٦-٢٢٨.

(٢) صابر دياب، المسلمون، ص٢٢٧.

القسطنطينية مارس فيه الأسرى العرب شعائرهم الدينية ودعوة البارزين منهم للمشاركة في الاحتفالات والمآدب الإمبراطورية(١)، الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى اتخاذ تلك الشواهد دليلاً على نوع من التسامح الديني البيزنطي(٢).

بالإضافة إلى ما ذكر نلاحظ أن:

خلفاء سيف الدولة لم يكونوا بنفس قوته، إذ كثيرًا ما طلبوا الصلح، والتزموا بدفع الجزية مرات وسنوات عديدة بخلاف سيف الدولة الذي لم يزد الأمر في عهده على تبادل الهدايا وفداء الأسرى.

ونستنتج ذلك من عرض خلفاء سيف الدولة الأموال على الأباطرة البيزنطيين أن هذا التصرف يدل على أن الحاكم يريد تجنب الحرب أو أنه غير مستعد لها فإنه يدفع مبلغًا لأعدائه يسمونه الجزية(٣).

- **استنجاد بنو حمدان بالبيزنطيين ضد أبناء جلدتهم الفاطميين وهذا مما يدعو للدهشة.**
- **تنازل أبي الفضائل عن حلب للبيزنطيين.**

---

(١) عبدالعزيز رمضان، السياسة التنصيرية البيزنطية، ص١٠٤-١٠٧.

للمزيد عن العناصر العربية في بيزنطة انظر:

Brand, Ch. B, Turkish Element in Byzantium II and 12 centuries, Dumbarton oaks papers, 43, 1989, PP.1-26.

(٢) تسير المصادر العربية والبيزنطية إلى أن إقامة هذا المسجد كان أخر بنود المفاوضات التي جرت بين الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري ومسلمة بن عبدالملك عقب حملة الأخير على القسطنطينية عام ٩٨-٩٩هـ/ ٧١٧-٧١٨م.

عبد العزيز رمضان، السياسة التنصيرية، ص١٣٧ حاشية (١٦).

(٣) فيصل السامر، الدولة الحمدانية، جـ٢، ص١٤٤ حاشية (١٣١).

- على الرغم من الحروب التي دارت بين الطرفين إلا أن البيـــزنطيين لم يتمكنوا من الحصول على حلب إلا عن طريق الهبة
- فرار أبناء حمدان إلى البيزنطيين واللجوء إلى إمبراطور الروم يدل على مدى قوة العلاقات بين الطرفيين في هذه الفترة، لكنها كانـــت علاقة تبعية للإمبراطور البيزنطي وليست صداقة.
- طمع الدولة الفاطمية في أملاك الدولة الحمدانية أدى إلى اســـتنجاد خلفاء سيف الدولة بالبيزنطيين.
- الثورات والفتن والمؤامرات أدت إلى إضعاف قوة الدولة الحمدانية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

كتاب ملك الروم إلى الخليفة الراضي العباسي

"باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد، الحمد لله ذي الفضل العظيم، الرءوف بعبادة، الجامع للمفترقات، والمؤلف للأمم المختلفة في العداوة حتى يصيروا واحدًا".

رد الخليفة على خطاب ملك الروم

"من عبدالله أبي العباس للإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى رومانس وقسطنطين؛ وأسطفانس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى، وتمسك بالعروة الوثقى، وسلك سبيل النجاة والزلفى"(١).

(١) انظر: بن تغري بردي النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٢٦٢- ٢٦٣.

ملحق رقم (٢)

قائمة بالأمراء الحمدانيين

١- أبو الحسن علي، سيف الدولة الحمداني، ٣٣٣-٣٥٦هـ/ ٩٤٤-٩٦٧م.

٢- سعد الدولة أبوالمعالي شريف الحمداني ٣٥٦-٣٨١هـ/ ٩٦٧-٩٩١م.

٣- سعيد الدولة أبوالفضائل سعيد الحمداني ٣٨١-٣٩٢هـ/ ٩٩١-١٠٠١م.

٤- أبو الحسن علي أبوالمعالي شريف الثاني ٣٩٢ - ٣٩٤هـ/ ١٠٠١-١٠٠٣م.

٥- أبو المعالي شريف، ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م[١].

❋ ❋ ❋

(١) انظر: قسطنطين السابع، الإدارة الإمبراطورية، ص٢٣٢.

ملحق رقم (٣)

قائمة بأسماء أباطرة الدولة البيزنطية

في عهد الدولة الحمدانية

- قسطنطين السابع ٣٠١-٣٠٧هـ/ ٩١٣-٩١٩م تحت الوصاية.
- رومانوس الأول ٣٠٨-٣٣٣هـ/ ٩٢٠-٩٤٤م.
- قسطنطين السابع ٣٣٣-٣٤٨هـ/ ٩٤٤ – ٩٥٩م.
- رومانوس الثاني ٣٤٨-٣٥٢هـ/ ٩٥٩-٩٦٣م.
- نقفور الثاني فوقاس ٣٥٢-٣٥٩هـ/ ٩٦٣-٩٦٩م.
- يوحنا تزيمسكس ٣٥٩- ٣٦٦هـ/ ٩٦٩ – ٩٧٦م.
- باسل الثاني (سفاح البلغار) ٣٦٦-٤١٦هـ/ ٩٧٦ – ١٠٢٥م[١].

(١) قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية، ص٢٣٥-٢٣٦. نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠، ص٣٩٨-٣٩٩.

المختصرات المستخدمة في البحث

العنـــــوان	الاختصـــار
Corpus scriptorium Historum Byzantum	**CSHB**
Dumbarton Oaks Papers	**DOP**
Dumbarton oaks Research	**DOR**

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- **Genesios, J.** On the Regin of the Emperors trans kadlis Canberra, 1988.
- **Leo the Deacon** The History of Leo the Deacon Byzantine military Expansion in the tenth Century, trans Talbot, M. washington, 2005.
- **Nicephor II Phokas** Liber De velitatione Bellica Nicephori Augusti in leonis Diaconi Caloensis Histotiae Libri decem et liber de Velitatione Bellica Nicephori Augustis in CSHB 4, Bonn 1828
- **Psellus, M.** Fourteen Byzantine Rulers the Chrographia of Michael psellus trans sewters, penguin Books 1966.
- **Skylitzes, J** A synopsis of the Byzantine History (811-1057) trans woetley, J. Cambridge,2010.
- **Symeonis** Metaphrastes, Annals in Theophanes Continuatus chronographia CSHB, trad Bekker, I, Bonn,1837.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

- **ابن الأثير.** أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م
  الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.
- **ابن الجوزي.** أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ت

(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٩٢م.

- **ابن العديم.** كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار دمشق، دار الكتاب العربي طبعة ١٩٩٦، وطبعة ١٩٩٧م.

- **ابن العماد.** شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي الدمشقي الحنبلي ت (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق، بيروت دار ابن كثير ١٩٨٩م.

- **ابن تغري بردي.** جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، ١٩٦٣م نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

- **ابن حوقل.** أبي القاسم محمد بن على النصيبي ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.
صورة الأرض، بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٩٢.

- **ابن خلدون.** عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م.
العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب

والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق خليل شحادة، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م.

- **ابن خلكان.** أبوالعباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار صادر، ١٩٧٢م.

- **أبوفراس الحمداني.** ت٣٥٧هـ/ ٩٦٧م، ديوان أبي فراس الحمداني تحقيق خليل الدويهي، بيروت، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

- **الأنطاكي.** يحي بن سعيد بن يحي (ت ٤٥٨ه /١٦٠٦م. تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة اوتيخا تحقيق: عمر عبدالسلام، لبنان، جرس برس ١٩٩٠م.

- **الثعالبي.** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبومنصور الثعالبي ت ٤٢٩ه /١٠٣٨ م. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تحقيق: مفيد محمد قمحه، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.

- **الحلبي.** سبط ابن العجمي، ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م كنوز الذهب في تاريخ حلب تحقيق: شوقي شعث، حلب، دار القلم ١٩٩٦م.

- **الذهبي.** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨ه/١٣٤٧م. تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبدالسلام لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٩٢م.

- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبوهاجر محمد السيد، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

- **العظيمي** محمد بن علي بن الحلبي ت٥٥٦هـ/١٢٦٠م
تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.

-**القلقشندي** ابي العباس أحمد ت٨٢١ه
نهاية الارب في معرفة انساب العرب تحقيق ابراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

- **اليافعي.** أبي محمد عبدالله أسعد بن علي بن سليمان ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م
مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل المنصور لبنان، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.

- **قسطنطين السابع.** إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة: محمود سعيد عمران بيروت، ١٩٨٠م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **Brand, Ch. B** Turkish Element in Byzantium 11 and 12 centuries Dumbarton oaks papers 43, 1989
- **Canard, M.** Hamdanids in the Encyclopedia of Islam New York, 1986.

_____ Historie de la dynastie Hammdanis de Jezira et de syrie, Paris, 1974.

- **Fine, J.** The Early medieval Balkans Aritical survey From the sixth to the late Twlfth century, Ann Arbor: university of Michigan press, 1991. chapter6 (Bulgaria After symeon 927-1018).
- **Julia, A.** Abbasid Belles letters Cambridge 1990.
- **Kennedy,** The Abbasid Caliphate A historical introduction in Abbasid Belles letters, edited by A shtiany, J. Cambridge, 1990.
- **Lang, D.** The Bulgarians: From pagan times to the ottoman conquest, west view, press, 1976.
- **Mango, C.** When was Michail III Born in DOP, 1967.
- **Raffele, D.** Byzantine Imperial Guards men 925-1025 the Taghmata and Imperial, 2012.
- **Rosser, J.** Historical Dictionary of Byzantine, virgil, 2012.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة:

- إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لاهور– باكستان، ١٩٨٥
- أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ليبيا، ١٩٨١م.
- أنداره دابفتش، سيف الدولة، ترجمة إسكندر حباشي، بيروت، مطبعة المصباح، ١٩٣٠م.
- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة دار الزهراء، ١٩٨٧م.
- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٧١م.
- صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، القاهرة، مكتبة السلام العالمية ١٩٨٤م.
- علية عبدالسميع الجنزوري، العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية ٨٦٧–١٠٥٦م. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٩م.
- فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٣م.
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، بيروت، لبنان دار النفائس، ٢٠٠٨م.
- ----------، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.
- محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، مكتبة النوري، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،

الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠م.

- نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠.

خامساً: الدوريات العربية والرسائل الجامعية:

- رنا صلاح طاهر طاقة: أساليب سيف الدولة الحمداني في مقاومة الخطر البيزنطي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل العدد الثالث عشر، ٢٠٠٦م، ص١٢٠-١٤٢.

- عليه عبدالسميع الجنزوري: "العلاقات الإسلامية البيزنطية في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي في ضوء الاتفاقية الحلبية البيزنطية ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م" سلسلة دراسات عربية وإسلامية مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة الجزء السابع، ١٩٨٨م، ص٨١-١٠١.

- عبدالعزيز رمضان: "سياسة بيزنطية التنصيرية تجاه العناصر العربية المسلمة القرون (٧-١١م)، مجلة وقائع تاريخية، العدد السابع يناير ٢٠٠٧م، ص١٠٣-١٥٧.

- مرفت محمد: الإمبراطورية البيزنطية علي عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس.

- عبدالفتاح الديب: من٩١٩-٩٤٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠١٤م.

سادساً: القواميس والمعاجم العربية والمعربة:

- **أحمد رضا** معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م.
- **الزركلي** خير الدين الزركلي ت. ١٣٩٦هـ، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين،٢٠٠٠م
- **دونالد نيكول** معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٣م.
- **فؤاد صالح السيد** معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، لبنان، مكتبة حسن العصرية ٢٠١١م.
- **قتيبة الشهابي** معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية، سوريا منشورات وزارة الثقافة ١٩٩٥م.
- **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبي عبدالله ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م.